توماس جيفرسون ودوره في السياسة الأمريكية حتى عام 1826

د. نجلاء عدنان حسين

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

الملخص :

توماس جفرسون هو احد رؤساء الولايات المتحدة الامريكية ، والكاتب الرئيسي لوثيقة اعلان الاستقلال الامريكية عن الحكومة البريطانية في 4 تموز 1776 وثالث رئيس للولايات المتحدة الامريكية لدورتين متتاليتين (1801–1809). كان متحدث بأسم الديمقراطية ونادى بمبادئ الجمهورية وحقوق الإنسان.وكان عضواً بارزاً في المؤتمر القاري الثاني كممثلاً عن ولاية فرجينيا وكان دبلوماسياً ناجحاً.

عين توماس جفرسون أول وزير خارجية للولايات المتحدة الامريكية (1790–1793) في عهد الرئيس جورج واشنطن(1789–1797). ومن اشهر المعارضين لسياسة وزير المالية ألكسندر هاميلتون الفدرالية ، اسس توماس جفرسون مع صديقه المقرب جيمس ماديسون الحزب الديمقراطي – الجمهوري. أُنتخب نائباً للرئيس جون ادامز بين(1798 – 1801)، وكان توماس جيفرسون من اشد المعارضين لقوانين جون آدمز ،أنتخب توماس جيفرسون كرئيس للولايات المتحدة الامريكية عام 1801 وكان من اهم احداث عهده شراء أراضي لويزيانا الشاسعة من فرنسا عام (1803)، وأرسل حملة لويس وكلارك (1804–1806) لاستكشاف الغرب الجديد. يعتبر توماس جفرسون المهندس للتوسعة الأمريكية حيث تضاعفت مساحة الولايات المتحدة مرتين في عهده .

جاءت الدراسة بمقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ،تضمن المبحث الاول الذي جاء تحت عنوان (توماس جيفرسون ودوره في السياسة الامريكية حتى عام 1789) وفيه تناولنا مولده ونشأته الثقافية ودوره السياسي في حرب الاستقلال الامريكية وموقفه من القوانين الجائرة البريطانية ودوره الكبير ومشاركته في مؤتمر فيلادلفيا الثاني ومساهمته الكبيرة في صياغته لبنود وثيقة الاستقلال الامريكية ومن ثم تعينه بعد نهاية حربة الاستقلال الامريكية حاكماً لولاية فرجينيا ومن ثم تعينه سفيراً كممثل للحكومة الامريكية في فرنسا .في حين تناول المبحث الثاني ويحمل عنوان(توماس جيفرسون ودوره في السياسة الامريكية حتى عام 1801) وفيه تطرقنا الى تعيين توماس جيفرسون كوزير للخارجية الامريكية خلال فترة حكم جورج واشنطن واهم المشاكل التي واجهها خلال هذه الفترة وخاصة المشاكل التي كان يتعارض فيها مع وزير المالية الكسندر هاملتون ،في حين تناولنا

في النقطة الاخرى مشاركة توماس جيفرسون في الانتخابات الامريكية عام 1797 وفوزه بمنصب نائب الرئيس جون ادامز . وتناول المبحث الثالث الذي يحمل عنوان (توماس جيفرسون ودوره في السياسة الامريكية حتى عام 1826) وفيها تطرقنا الى انتخابات الرئاسة الامريكية وفوزه بمنصب رئيساً للولايات المتحدة الامريكية واهم اصلاحاته الداخلية، كما تطرقنا في نقطة اخرى الى اهم حدث خلال فترة رئاسته وهو شراء مقاطعة لويزيانا من فرنسا ،كذلك تناولنا موقفه من الحصار القاري الذي فرضته بريطانيا على اوربا وامريكا ، وتناولنا كذلك علاقته مع دول شمال افريقيا واهم المعاهدات التي عقدت معها واخيراً تطرقنا الى نهاية فترة حكمه واهم اعماله والتي تمثلت بأنشاء جامعة فرجينيا .

المقدمة

توماس جفرسون هو احد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الامريكية ، والكاتب الرئيسي لوثيقة اعلان الاستقلال الامريكية عن الحكومة البريطانية في 4 تموز 1776 وثالث رئيس للولايات المتحدة الامريكية لدورتين متتاليتين (1801–1809). كان متحدثاً بأسم الديمقراطية وزعيم المبشرين بمبادئها واعظم مفكر سياسي ، نادى بمبادئ الجمهورية وحقوق الإنسان. في مطلع اندلاع الثورة الأمريكية عام 1775 ، كان عضواً بارزاً في المؤتمر القاري الثاني كممثل عن ولاية فرجينيا وفي وقت اندلاع الحرب عين حاكم لولاية فرجينيا (1779–1781)، وكان دبلوماسياً ناجحاً.

عين توماس جفرسون أول وزير خارجية للولايات المتحدة الامريكية (1790–1793) في عهد الرئيس جورج واشنطن(1789–1797). ومن اشهر المعارضين لسياسة وزير المالية ألكسندر هاميلتون الفدرالية ، اسس توماس جفرسون مع صديقه المقرب جيمس ماديسون الحزب الديمقراطي – الجمهوري. أُنتخب نائباً للرئيس جون ادامز بين(1798 – 1801)، وكان توماس جيفرسون من اشد المعارضين لقوانين جون آدمز وكتب بالإشتراك مع ماديسون في الخفاء قرارات كنتاكي وفرجينيا، والتي كانت محاولة لإبطال قوانين الهجرة والتمرد.أنتخب توماس جيفرسون كرئيس للولايات المتحدة الامريكية عام 1801 وكان من اهم احداث عهده شراء أراضي لويزيانا الشاسعة من فرنسا عام (1803)، وأرسل حملة لويس وكلارك (1804–1806) لاستكشاف الغرب الجديد. يعد توماس جفرسون المهندس للتوسعة الأمريكية حيث تضاعفت مساحة الولايات المتحدة مرتين في عهده .

جاءت الدراسة بمقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ،تضمن المبحث الاول الذي جاء تحت عنوان (توماس جيفرسون ودوره في السياسة الامريكية حتى عام 1789) مولده ونشأته

الثقافية ودوره السياسي في حرب الاستقلال الامريكية وموقفه من القوانين الجائرة البريطانية ودوره الكبير ومشاركته في مؤتمر فيلادلفيا الثاني ومساهمته في صياغته لبنود وثيقة الاستقلال الامريكية ومن ثم تعينه بعد نهاية حرب الاستقلال الامريكية حاكماً لولاية فرجينيا، ومن ثم تعيينه سفيراً كممثل للحكومة الامريكية في فرنسا .في حين تناول المبحث الثاني ويحمل عنوان(توماس جيفرسون ودوره في السياسة الامريكية حتى عام 1801) وفيه تطرقنا الى تعيين توماس جيفرسون كوزير للخارجية الامريكية خلال مرحلة حكم الرئيس جورج واشنطن واهم المشاكل التي واجهها خلال هذه المرحلة وخاصة المشاكل التي كان يتعارض فيها مع وزير المالية الكسندر هاملتون ،في حين تناولنا في النقطة الاخرى مشاركة توماس جيفرسون في الانتخابات الامريكية عام 1797 وفوزه بمنصب نائب الرئيس جون ادامز . وتناول المبحث الثالث الذي يحمل عنوان (توماس جيفرسون ودوره في السياسة الامريكية حتى عام 1826) وفيها تطرقنا الى انتخابات الرئاسة الامريكية وفوزه بمنصب رئيساً للولايات المتحدة الامريكية واهم اصلاحاته الداخلية، كما تطرقنا في نقطة اخرى الى اهم حدث خلال مرحلة رئاسته وهو شراء مقاطعة لويزيانا من فرنسا ،كذلك تناولنا موقفه من الحصار القاري الذي فرضته بريطانيا على اوربا وامريكا ، وتناولنا علاقته مع دول شمال افريقيا واهم المعاهدات التي عقدت معها واخيراً تطرقنا الى نهاية مرحلة حكمه واهم اعماله والتي تمثلت بأنشاء جامعة فرجينيا .

المبحث الاول: توماس جيفرسون ودوره في السياسة الامريكية حتى عام 1789

اولاً: مولده ونشأته الثقافية

ولد توماس جيفرسون Thomas Jefferson عام 1743 في مدينة شادويل Shadwell في فرجينيا ،لاسرة تنتمي لطبقة ارستقراطية وتعمل في الزراعة بفرجينيا . اما الاب بيتر جيفرسون Peter Jefferson فكان يعمل في مسح الاراضي ورسم للخرائط، ويقال ان ابوي بيتر من الاسر المهاجرة من مقاطعة سنودونيا Snowdonia شمال ويلز Wales . وقد تزوج بيتر من جين راندولف Jane Randolph التي تعد اسرتها من الاسماء العريقة بمجتمع فرجينيا [1].كان توماس جيفرسون من الرجال الذين يصعب وصفهم بكلمات قليلة ،كان طويل القامة نحيف الجسم ذا عينين رماديتين وشعر اشقر [2] التحق توماس جيفرسون بكلية ويليام و ماري William and Marry College في المدة ما بين عامي 1760–1762 . وفي هذا المكان حالفه الحظ ، فقد اسعده الحظ بمعلميه الاجلاء وبالاخص ان جيفرسون كان له شرف التتلمذ على يد كل من دكتور ويليام سمول

William .Small الاسكتلندي المولد ومدرس الاساليب العلمية والاستاذ العظيم جورج ويث George Wythe الذي كان يدرس القانون باعتباره وجهاً من اوجه التاريخ والمنطق والانسانية واسهم كل واحد منهم بطريقته الخاصة اسهاماً كبيراً في تعليم توماس جيفرسون ومن ثم بلورة شخصيته .وقد تاثر توماس جيفرسون بهما واصبح لديه رغبة في امتلاك الكتب والاطلاع على محتواها اذ اصبح متعطشاً للعلم لايرتوي ابدا، فقد اطلع على اعمال الادباء والكتاب ورجال العلم في القرنين السابع والثامن عشر وكان مولعاً بالكتب جامعاً للكثير منها حتى غدا صاحب اكبر مكتبة خاصة في جميع امريكا [3].

بعد تخرجه من كلية وليام وماري عام 1762 انخرط في مكتب محاماة بأشراف جورج ويث 1762–1767 ووضع الاخير برنامجاً دراسياً واسعاً وعميقاً،فاستغرق توماس جبفرسون في دراسته المؤلفات القديمة اليونانية واللاتينية وملأ مذكرته العادية اقوال مقتضبة من الفلاسفة والسياسيين والمؤرخين والقانونيين والشعراء ودرس الفرنسية والايطالية والالمانية واقبل على دراسة العلوم الطبيعية على وجه الخصوص [4].

لقد نشأ توماس جيفرسون في جو فرجينيا المتسم بالانطلاق المتحرر والمرح الطيب فكان في شبابه يشترك في الرقص والمادب الباذخة والهوايات الراقية .فكان شغوفاً بركوب الخيل ومشاهدة الحياة الطبيعية البرية والعزف على الكمان، وادت حياته اللاحقة الزاخرة بالارتباطات الواسعة بالطبيعة والكتب والبشر الى زيادة نشاط تعدد اتجاهاته الفكرية اذ كتب عن النبات والحيوان وفي التاريخ والسياسة والتربية . وكان من خير المحدثين في عصره كمحب للكلام ، عميق التفكير دائم التنقل من موضوع الى اخر متعدد الجوانب في حديثه وكثيراً ما كان جيفرسون يستضيف خمسين شخصاً في الليلة وكان يبدي من الحفاوة والود لزنجي متعلم قدر ما يبديه لاوربي نبيل مجتهد كان طيلة عمره يحب الحرية والفراغ واتساع الاتصالات [5].

كان عام 1767 بداية دخوله الحياة العملية فقد استمر توماس جيفرسون في معالجة العديد من القضايا كمحامٍ في ولاية فرجينيا ، وإدارة أكثر من مائة قضية سنوياً بين عامي 1768 و 1773 في المحكمة العامة وحدها، في حين كان يتصرف كمستشار في مئات القضايا الأخرى.وفي عام 1768 بدأ توماس جفرسون بتشييد بناء مسكن جديد عبر نهر الريفانا في مكان ولادته وكان ذلك على قمة جبل اطلق عليه مونتيسيللو Monticello ويعني بالايطالية الجبل الصغير ، وهو عبارة عن قصر كلاسيكي جديد. فمنذ مرحلة الطفولة كان جيفرسون يريد دائما أن يبني منزلاً على قمم الجبال الجميلة داخل شادويل حيث

ولد،الا انه عانى إلى حد كبير من الديون على مشروعه هذا حيث كان ينفق ببذخ على ضيعته لخلق بيئة كلاسيكية جديدة [6].

كانت مونتيسيللو أيضاً مزرعة للرقيق خاصة بتوماس جفرسون خلال مدة امتدت إلى سبعين عاماً اذ كان توماس جفرسون يملك أكثر من 600 من العبيد، الكثير منهم عملوا في مزارع مونتيسيللو وتزاوجوا من بعضهم بعضاً وأسفر ذلك عن انجاب أطفال. كان جيفرسون يدفع المال لعدد قليل من الرقيق الثقات في مناصب هامة عن العمل المنجز أو لأداء المهام الصعبة مثل تنظيف المداخن أو المراحيض [7].

وإلى جانب مزاولته لمهنة المحاماة ومع انتقال جيفرسون الى مرحلة الرجولة واكتساب لعادات الرجل المهذب المثقف وشكله المميز ، رشح في عام 1769 ليصبح عضواً في برلمان فيرجينيا المصغر حيث مثل توماس جيفرسون مقاطعة البامارل في مجلس نواب المواطنين في ولاية فرجينيا وهو برلمان محلي ينعقد احياناً لتداول قضايا تخص الولاية معظم اعضاءه ينتمي لطبقة توماس جيفرسون الاجتماعية ، وذلك دون خوض الكثير من عناء الانتخابات ،وكان توماس جفرسون ياخذ واجباته على محمل الجد [8].

في عام 1772 تزوج توماس جيفرسون من مارثا ويلز سكيلتون Martha Weyles Skelton التي كانت تصغره بخمس سنوات .وفي عام 1773 توفي والد زوجته جون ويلز تاركاً لابنته ممتلكات ضاعفت من املاك جيفرسون ، وقد ذكر والد زوجته ايضاً في وصيته العبيد الذين يعملون في الارض ومن بينهم ابنة غير شرعية له وهي تدعى سالي هيمنجز Sally Hemings والتي اتهم فيما بعد ان توماس جيفرسون كان على علاقة بها .وفي الوقت الذي بدا توماس جفرسون وزوجته مارثا ينجبان اطفالهما الذين بلغ عددهم ستة اطفال لم يتخطى منهم مرحلة الطفولة سوى طفلين . فقد عانى جفرسون بقية حياته بسبب هذه الثروة الجديدة التي اكتسبها من املاك وعبيد فقد اورثته الديون والمسئوليات التي تخطت قدرته على التعامل معها . ومع ذلك فقد كان بوسعه انذاك ان يسعد بحظه الذي هيأ له امتلاك منزل رائع وعائلة واحترام اقرانه له ، وفرصة التقدم على المستوى المهني [9].ومع حلول عام 1773 صار يعمل مساح اراضً بمقاطعة ألبيمارل وقد شعر انه استحق تلك الوظيفة عن جدارة بصرف النظر عن ان والده كان يعمل بها ايضا [10] .

اكتشف توماس جيفرسون في نفسه موهبة الكتابة الدقيقة لهوامش القوانين والاجراءات القانونية وموهبة دمج الحجج القانونية بالسياسة، وموهبة تركيب الافكار المعقدة باسلوب واضح وسلس .وقد تسببت مواهبه هذه فضلاً عن موهبته كقارئ نهم في استمرار

احتياج البرلمان الفرجيني اليه في الوقت الذي تصاعدت فيه حدة الخلاف مع الملك جورج الثالث George III [11]، لتصل الى درجة الازمة بسبب الضرائب التي كانت تفرضها الحكومة البريطانية على المستعمرات الامريكية .وهكذا صار في عام 1773 عضواً موسساً فعالاً في لجنة المراسلة بفرجينيا وهي وسيلة شرعية لتحقيق التواصل بين قوى المعارضة في المستعمرات المتابية .اما القرار الرسمي بتأسيس تلك اللجنة فقد كتب توماس جفرسون انه في العام التالي بعد ان فرضت بريطانيا عقوبة جماعية على بوسطن وبعد الجدل الشهير الذي دار حول مصير خطة شركة الهند الشرقية[12] غير الحكيمة باغراق السوق بألشاي التي كان الغرض منها انذاك هو الانتقام. اسهم توماس جفرسون في تقديم اقتراح بأسم فيرجينيا لعمل يوم للتضامن مع اهالي ماساشوستس . وبعد الموافقة على ذلك الاقتراح قام الحاكم البريطاني الجديد اللورد دانمور بحل البرلمان الفرجيني المصغر ،ولاحقا وفي عام 1774 اتخذ جيفرسون لنفسه اسماً حركياً هو "مواطن فرجيني".عند كتابته للوثيقة او المنشور الذي حمل عنوان "رؤية موجزة لحقوق الامريكيين البريطانيين ". [13].

شارحا في هذا المنشور ان ولاء المستعمرات للسلطة الملكية هو ولاء طوعي ولا يحق للمجلس النيابي البريطاني ان يفرض سلطته بالقوة على المستعمرات مضيفا ان :"الله الذي وهبنا الحياة اعطانا الحرية في الوقت نفسه ، وان يد السلطة تستطيع ان تدمر الحياة والحرية سوياً ،لكنها لاتستطيع فصله عن بعضها البعض "[14].

وفي السنوات التي اختمرت الحياة الثقافية في شخصيته وظهور الكثير من حالات الجدل القانوني والفلسفي كان لابد له ان يحيط هذه البلاد ببعض مما كان يتصوره علاجاً لكثير من المشاكل في هذا العصر .فقد كتب الكثير ولكن على مايبدو ان الكثير من كتاباته كانت تعتريها نكهة القانون وكان يقصد به القانون الدولي وكتابات محرري الولايات المتحدة من السياسة البريطانية ، بعد ان وصل الى مراتب متقدمة من النضوج الفكري والعلمي وخاصة في مجال القانون .اخذ يتردد على المكتبات الموجودة في ولايته وكذلك مكتبات معارفه ومعارف والده والف الكثير من الكتب منها:

1- كتاب وجهة نظر مختصرة عن حقوق امريكا البريطانية في هذا الكتاب الذي يكاد يكون اول عمل من اعماله درس فيه حقوق الشعب الامريكي كما استمد اراءه في هذا الكتاب من التجربة الامريكية نفسها ويناشد فيه الشعب الامريكي الى ابتغاء الحرية والاستقلال ويضرب مثل في هذا ويقول (بانكم تشبهون السكسون في المعاناة وفي قهر البراري فما بالكم في عدم التحرر من السيطرة الاجنبية التي سيطرت عليكم ونالت منكم .

2- مسودة دستور فرجينيا تناول فيه مسودة فيرجينيا عام 1776 مركزاً على الجوانب القانونية في حكم الولاية وتفصيلات الحكومة ويقارن بين طبيعة القوانين في فرجينيا والولايات الاخرى كما يحاول في هذه المسودة المقارنة بين قوانينه وقوانين الانكليز[15].

كانت كتابات توماس جيفرسون مواد اصلاحية ليس لمجتمع ولايته فرجينيا فحسب بل في جميع عموم المستعمرات وخاصة المؤسسات الحكومية والرجوع الى اصولها ومحاولة ابراز ملامح تشكيل المجتمع الامريكي. وكان دائماً شعب مستعمرة فرجينيا يكن الفضل لتوماس جيفرسون في حل مشاكلها ومما يؤكد ذلك ان نهر ريفانا المار في ولايته لم يكن صالحاً للملاحة مع عمقه الكافي بسبب العوائق الكامنة في مجراه فكان الفلاحون يتكبدون متاعب جمة لنقل محاصيلهم الى الاسواق فانبرى توماس جيفرسون وقدم عريضة طويلة كتبت بيده شرح فيها الكثير من معاناة اهالي ولايته هذه الوثيقة عرفت بانها تحتوي على 25 صحيفة يشرح فيها اهمية الاصلاح الزراعي ووجود الانهار وكيف يسهم هذا الاصلاح لو تم في خدمة الزراعة، وقدمها الى مجلس النواب ليصف الخسارة اللاحقة والح بوجوب اصلاح مجرى النهر فاستجاب المجلس لطلبه . فيتضح مما تقدم ان توماس جفرسون قد عمل من اجل كتابات اصلاحية اخرى تخص بلدته اولاً والمجتمع الامريكي ثانياً فهو من اوائل الكتاب الذين ساهموا في تحرير عرائض الانتقادات لمجالس المدن[16].

ثانيا:دوره السياسي في حرب الاستقلال الامريكية1775-1783

أ- موقفه من القوانين الجائرة

استوطن البريطانيون في المستعمرات الامريكية منذ عام 1607 ، عندما تأسست أول مستعمرة بريطانية سميت فرجينيا ومنذ ذلك الوقت وحتى اندلاع النزاع في حرب الاستقلال الامريكية عام 1775 ، كان لبريطانيا ثلاث عشرة مستعمرة على الساحل الشرقي لأمريكا ، يشرف على إدارتها والموافقة على تعيين حكامها التاج البريطاني ، وتمتعت هذه المستعمرات بنوع من الحكم الذاتي ، إذ كان لكل منها ميثاقها الخاص الذي نظم شؤونها والعلاقة بين الحاكم والمحكوم. وفيها مجالس تمثيلية وتشريعية قائمة على الانتخاب سواء كان مباشراً ام غير مباشر ولم يكن هناك خلاف مع الحكومة البريطانية حتى نهاية حرب السبع سنوات (1756-1763) [17] مع فرنسا والتي أنهت التواجد الفرنسي في أمريكا الشمالية وجعلت بريطانيا المهيمن الأكبر ليس في امريكا فقط وأنما في أوربا وآسيا وأفريقيا [18].

وبعد نهاية حرب السنوات السبع واجهت الحكومة بريطانيا عدة مشاكل منذ عام 1763 ومن أبرزها ارتفاع الدين العام وإدارة الأراضي الواسعة الجديدةالتي استولت عليها بعد هزيمة الفرنسيين في أمريكا والتي تطلبت أبقاء قوة بريطانية في تلك المناطق ، وفضلاً عن شعور الحكومة البريطانية ان المستعمرات لم تؤد ما كان يجب فعله وتقديمه لبريطانيا خلال الحرب التي عدتها بريطانيا دفاعاً عن تلك المستعمرات .الأمر الذي أدى ببريطانيا لمراجعة سياستها في تلك المستعمرات الامريكية ومنذ عام 1763 حاولت اصدار العديد من القوانين لإخضاع المستعمرات إلى سياستها ولفرض الضرائب عليها، كان أبرزها الإعلان الملكي لتنظيم الأراضي الجديدة عام 1763 وقانونا السكر و العملة عام 1764 وقانونا الطابع والإعانة عام 1765 وقانون الشاي 1773 حيث تسببت هذه القوانين بالعديد من المشاكل لسكان المستعمرات . الامر الذي رفضه الأمريكيون باعتباره أنه لا يحق فرض الضرائب عليهم لأنهم غير ممثلين في مجلس العموم البريطاني ومع إنهم قدموا العديد من المناشدات لإلغاء هذه القوانين إلا أن تعسف الحكومة البريطانية وإصرار الملك جورج الثالث على إخضاع المستعمرات لسياسته حال دون أي حل سياسي فما كان من الحكومة البريطانية وسكان المستعمرات الامريكية إلا الذهاب إلى الحل العسكري لحسم النزاع من خلال ما عرف بحرب الاستقلال الأمريكية (1775 –1783) [19].

وكان هذان الإجراءان القوانين التجارية والضرائب هما السبب المباشر لاندلاع الثورة الأمريكية، وأصرَّ الأمريكيون على عدم دفع الضرائب إلا لمجالس المستعمرات التشريعية، والتفوا جميعاً حول شعار "لا ضرائب بدون تمثيل". وامام هذا الموقف رفعت الحكومة البريطانية جميع الضرائب، فيما عدا الضريبة المفروضة على الشاي، فردت مجموعة من الشخصيات الوطنية البارزة على ذلك في عام 1773 بإقامة ما أصبح يعرف بحفلة شاي بوسطن Boston Tea Party وتفاقم الوضع في بوسطن حينما تنكر أفراد هذه المجموعة وعددهم 50 رجلاً بأزياء الهنود الحمر، وصعدوا إلى السفن التجارية البريطانية وألقوا بحمولة 342 حاوية من الشاي في ميناء بوسطن.فسكان المستعمرات الامريكية رأوا في قانون الشاي وسيلة يستخدمها البريطانيون لمساعدة شركة الهند الشرقية في ان تتغلب على مشكلاتها الاقتصادية على حساب المستعمرات الامريكية [20] . ومن هنا اتخذ الامريكيون قراراً بعدم الامتثال لهذا القانون الامر الذي دفع الحكومة البريطانية بوصف جماعة حفلة شاي بوسطن بالهمجيين، وأصدر البرلمان البريطاني قوانين تهدف إلى معاقبة سكان بوسطن، بما فيها إغلاق ميناء بوسطن أمام حركة الملاحة، حتى يتم دفع

ثمن الشاي، وعينت حاكماً عسكرياً بريطانياً على بوسطن يدعى جيدج حيث منع الاجتماعات إلا بأذن منه، وقد أطلق سكان المستعمرات الأمريكية اسم (القوانين الجائرة) على هذه القوانين [21].

اعتقد توماس جيفرسون ان مصلحة المستعمرات الجنوبية لايمكن عزلها عن مصلحة المستعمرات الشمالية ، ومن ثم دعا الى وجوب وقوف مستعمرته فرجينيا الى جانب مستعمرة مساشوستس في كفاحها ضد قوانين الشاي وغيرها من القوانين التي يفرضها البرلمان البريطاني على المستعمرات، بحكم فهمه القانوني لمبدأ السيادة البريطانية وحق بريطانيا في التشريع لمستعمراتها عبر الاطلسي ، لقد امن توماس جيفرسون بان التحالف مابين المستعمرات هو الطريق الصحيح لمنح الحرية للمستعمرات الامريكية .فلا ريب ان يصرح بعد انقضاء جلسة المجلس التشريعي لفرجينيا قائلاً:"قررنا ان اي هجوم على مستعمرة من المستعمرات يعد هجوماً علينا "[22].

اعتقد توماس جيفرسون ورفاقه باهمية القيادة في الثورة وامنوا ان ثورتهم الخاصة ثورة قومية شعبية ينبغي لها ان تعتمد على قاعدة شعبية ، فقد استغل قادة فرجينيا قرار الحكومة البريطانية باصدار القوانين الجائرة ،بأن لجؤوا الى تعبئة الراي العام بين سكان فرجينيا ونشر الوعي السياسي بينهم بأن دعوهم الى عد يوم غلق ميناء بوسطن يوم "صوم وصلاة" في كافة ارجاء فرجينيا . وتحدث توماس جيفرسون عن ذلك قائلاً:"صغنا قراراً في اسلوب حديث تعيين الاول من حزيران الذي يبدا فيه تطبيق قانون الميناء يوماً للصوم والخشوع والصلاة لندعو ان يجنبنا شرور الحرب الاهلية ، وان يلهمنا الثبات في نصرة حقوقها وان يهدي قلوب الملك والبرلمان الى الاعتدال والعدل "[23].

وعن العلاقة بين المستعمرات الامريكية وبريطانيا يرى توماس جيفرسون ان العلاقة هي العلاقة نفسها التي تربط بريطانيا باسكتلندا بعد اعتلاء جيمس الاول James I [24] العرش واستمرت حتى الاتحاد في 1 ايار 1707 ،فكلاهما يشترك في تبعية الملك نفسه ولكن دون رابطة سياسية اخرى ،وسوغ ذلك قائلاً:"ان هجرتنا من انكلترا الى هذه البلاد لم يعطها اية حقوق علينا اكثر مما اعطته هجرات الدينر Daner والسكسون من حقوق السلطات القائمة الان في البلاد التي نزحوا منها الى انكلترا"[25].

طالب توماس جيفرسون بايقاف القوانين الجائرة التي يصدرها البرلمان البريطاني بحق التجارة والصناعة الامريكية وحاول ان يخاطب الملك جورج الثالث برسالة يطلب منه ان يمنع البرلمان البريطاني من اصدار القوانيين التي تؤثر على اقتصاد وتجارة المستعمرات

.كما رفض جيفرسون في رسالته رفضاً قاطعاً خضوع المستعمرات الامريكية لسلطة البرلمان التي تحاول فرض سيادتها على المستعمرات عن طريق فرض الضرائب الكمركية اذ قال :"ولا تدعهم يقترحون ان تخضع املاكنا داخل حدود اراضينا لاي سلطة على وجه الارض سوى سلطتنا في تنظيمها او فرض الضرائب عليها . فالله الذي وهبنا الحياة ووهبنا الحرية في الوقت نفسه وان يد العنف قد تدمرها ولكنها لا تستطيع "[26].

بدأت حرب الاستقلال الامريكية في 19 نيسان 1775 بين الولايات المتحدة الأمريكية والحكومة البريطانية وامتدت على مساحة واسعة من الأراضي الأمريكية ، سجلت بداية المناوشات عندما حاولت قوة بريطانية قادمة من بوسطن مهاجمة مخازن للذخيرة في مدينة كونكورد Concord فكمنت لها قوة من الميليشيات على مشارف لكسنجتون Lexington كبدوها خسائر كبيرة في الارواح والمعدات [27].

التطور الآخر في سير أحداث عام 1775 بدأ عندما هاجمت قوة بريطانية في 2 حزيران مجموعة من الأمريكيين الذين قاموا بتحصين تل بنكرهل Bunker Hill على مشارف بوسطن وتحت ضربات السفن البريطانية الراسية في ميناء بوسطن انسحب الأمريكيون من التل بعد وقوع عدد من القتلى من كلا الجانبين.كانت القوات البريطانية تمتاز بالحرفية والتنظيم والقيادة فمعظم قادتها ساهم بشكل أو بآخر في الحروب سواء كانت في أوربا أم في الأرض الأمريكية ، و لديها قوات نظامية ذات تدريبات عسكرية وتجهيزات ومعدات كثيرة ، مسندة من قبل أسطول بحري الأقوى على الصعيد القاري وبإمكانه بسهولة إغلاق الطرق البحرية المؤدية إلى أمريكا وضرب الموانئ المختلفة ونقل الجنود عبر الممرات المائية بسرعة كلما تطلب الأمر ، وفضلاً عن القوة النظامية استعان البريطانيون بقوة عددها 30 ألف من المرتزقة الألمان ذوي التدريب والكفاءة العالية في القتال ، مع دعم حكومي بتوفير المستلزمات الضرورية لحسم سريع على القارة الأمريكية وتجنيد أكبر عدد ممكن من البريطانيين خدمة لأهداف الحكومة[28].

ب- دوره في المؤتمر القاري الثاني وصياغته لبنود وثيقة الاستقلال الامريكية

كان سير الأحداث ينبئ بأن الخلاف مع بريطانيا لن يحل إلا بالقتال، فالمنادون بالثورة طالبوا بعقد مؤتمر في 5 ايلول 1774 في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا ،وحضره 55 مندوباً من 12 ولاية يهدف المؤتمر الى تحسين العلاقات مع حكومة بريطانيا واستعادة المستعمرات لحقوقها وحرياتها ،ولكن الملك جورج الثالث رفض النظر في مظالم المستعمرات ورفض تقديم اية تنازلات .وفي 18 نيسان 1775 قتل 8 من الامريكيين في مدينة بوسطن

برصاص القوات البريطانية التي ارادت مصادرة اسلحة واعتدة سكان المستعمرة ، وقد رد اهل المستعمرة بقتل ما يقارب 270 جندياً بريطانياً هذا الاجراء اثار حماس الامريكيين وانقطعت امالهم في موضوع تسوية الخلافات مع الحكومة البريطانية. ونتيجة لتطور الاحداث عقد المؤتمر القاري الثاني في 10 أيار 1775 في فيلادلفيا في جو من القلق وترقب للاحداث ، وكان اكثر اعضائه المشاركين من تلك الفئة التي ساهمت في المؤتمر القاري الاول وكان المؤتمر برئاسة جون هانكوك John Hancock وهو تاجر من بوسطن وتوماس جيفرسون وبنجيامين فرانكلين Benjamin Franklin وجورج واشنطن George Washington [29] الذي لبى الدعوة لحضور المؤتمر والمساهمة في الدفاع عن سكان الولايات الامريكية [30].

وجد اعضاء المؤتمر القاري انفسهم قد ساقتهم الظروف الراهنة تحت وطاة الاحداث المستجدة الى تبني موقف استخدام القوة ،بالرغم من ان اعضاء المؤتمر طالبوا الملك جورج باعادة اوضاع السلم ،الا انهم بكل حال اضطروا الى تبني الجيش المحارب حول بوسطن بقيادة جورج واشنطن وعدوه جيشاً امريكياً يخص كل المستعمرات لا واحدة منها. وقد عينوا لقيادته جورج واشنطن في 3تموز 1775 بعد ان لمع اسمه في حرب السبع سنوات واتصافه بالشجاعة والاتزان والكفاءة [31] لذلك بعد ان رفضت الحكومة البريطانية لمطالب المستعمرات بدأت فكرة الاستقلال تكتمل لدى المستعمرات الامريكية ووجدوا ان من مصلحتهم الانفصال عن بريطانيا التي لم تستجب لمطالبهم،فقرر المجتمعون في مؤتمر فيلادلفيا الثاني وضع صيغة جديدة تؤمن الحرية للبلاد وكلف توماس جفرسون شخصياً لكتابة مشروع وثيقة الاستقلال .وجاء تكليفه هذا بعد وقت قصير من اندلاع الحرب الأمريكية. اختارت اللجنة المختارة توماس جيفرسون لكتابة المسودة الأولى ربما بسبب سمعته ككاتب. وقد أنهى توماس جيفرسون المسودة بالتشاور مع أعضاء اللجنة الأخرين، مستفيداً من خبرته الخاصة في مشروع القرار المقترح لدستور ولاية فرجينيا، ومسودة جورج مايسون وإعلان حقوق فرجينيا، وغيرها من المصادر الاخرى [32].

قدم توماس جيفرسون المسودة للجنة وبعد بعض التعديلات النهائية عليها تم عرضها امام الكونغرس في 28 حزيران 1776. وجاء قرار التصويت لصالح الاستقلال عن الحكومة البريطانية ، كما اتخذ الكونغرس بضعة تغييرات في الصياغة وحذف ما يقرب من ربع النص، وأبرزها فقرة حرجة حول تجارة الرقيق، التغييرات أثارت استياء توماس جيفرسون.وفي يوم 4 تموز 1776، تمت الموافقة على صياغة إعلان الاستقلال الامريكي .

فأصبح إعلان الاستقلال بمثابة شهرة توماس جيفرسون الرئيسية، وأصبحت الديباجة البليغة بيانا دائمة لحقوق الإنسان على مر العصور [33].

استمرت العمليات الحربية ضد الحكومة البريطانية عند اعلان استقلال امريكا وكان القائد العسكري جورج واشنطن يتولى قيادة الامريكيين في صراعهم ضد الحكومة البريطانية .وقد كانت القوات الامريكية متدنية الروح معنوياً بنحو شديد وبعد تكبدهم هزائم حربية فادحة في البداية استطاع الامريكيون عام 1777 ان يسجلوا انتصارات مهمة في ميادين القتال عامة وبالقرب من ساراتوغا Saratoga تحديداً . وبرغم المساندة القوية التي قدمها لهم الفرنسيون على وجه الخصوص ، استمرت الحرب زمناً طويلاُ ولم تنته الا عام 1781 ففي هذا العام استطاع الامريكيون وبدعم من الاسطول الفرنسي ان يحاصروا القوات البريطانية في يوركتاون Yorktown وان يفرضوا عليها الاستسلام[34]. حيث وقع الجميع على معاهدة باريس في 3 ايلول عام 1783 التي انهت الحرب بعد اعتراف بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة الامريكية[35] .

ثالثا : تعيينه حاكما لولاية فرجينيا

تولى توماس جيفرسون منصب حاكم ولاية فرجينيا 1779 –1781 وعندما كان حاكماً، أشرف على نقل عاصمة الولاية من وليامز إلى موقع أكثر مركزية وهو ريتشموند في عام 1780.ومهما يكن من امر فخلال ثلاث دورات تشريعية ناضل توماس جيفرسون بدون كلل لغرض اصدار قوانين دينية اكثر تحرراً ،فقد هاجم القانون الديني الذي اصدره المجلس التشريعي لمستعمرة فرجينيا في عام 1705 فقد كان توماس جيفرسون يرى ان الاستبداد الديني اكبر مقتاً من الاستبداد السياسي . وان الانسان يعبد حسب اختياره او لا يعبد شيئا ان لم يجد في نفسه الحاجة الى ذلك لان الدين كما يقول جيفرسون مسالة بين الانسان وخالقه وليس لاحد الحق في ان يتدخل فيها وهو كذلك بالنسبة للشعب فالتسامح الديني حاجة اساسية ليس لذاته بل لحفظ المجتمع الديمقراطي[36].

وعندما كان حاكما لولاية فرجينيا تعرضت العاصمة ريتشموند للغزو مرتين من قبل البريطانيين اثناء حرب الاستقلال بعد اجتياحها، فما كان من توماس جيفرسون الا الهروب من الولاية . وبسبب انتقاد سلوكه هذا تقاعد وفضل ان يعيش كمواطن منعزل الا انه مع ذلك، عاد وعين من قبل المجلس التشريعي للولاية ليكون عضواً بالكونغرس القاري في عام 1783[37].

رابعا : تعيين توماس جيفرسون عضواً في الكونغرس الامريكي ووزيراً مفوضاً الى فرنسا

عينت ولاية فرجينيا التشريعية توماس جيفرسون في مؤتمر فيلادلفيا في 6 حزيران 1783 ،واصبح عضواً في لجنة شكلت لتحديد أسعار صرف العملات الأجنبية، وبهذه الصفة أوصى بأن العملة الأمريكية ينبغي أن تستند إلى النظام العشري. كما وجد توماس جفرسون بعض الترويج عن النفس من خلال عضويته في المؤتمر القاري ،وصحيح انه كان من مالكي العبيد الا انه كان انسانا في الوقت نفسه .فقد تقدم باقتراح قانون يحظر اقتناء العبيد في المناطق الغربية في المستقبل الا انه لم يوفق في ذلك بفارق عدد ضئيل من الاصوات .لكن هذا المشروع ابصر النور عام 1783 عند اقرار النظام الجديد الخاص بالمنطقة الواقعة بين اوهايو والبحيرات الكبرى ذلك النظام الذي كان قد وضع مسودته بنفسه سابقاً [38].

وفي تموزعام 1784 اوفده مجلس الشيوخ الامريكي توماس جيفرسون ليكون سفيراً في فرنسا وكان في تفكيره ان يضع سياسة امريكا الخارجية في حسابات دولة كبيرة مثل فرنسا . وبسبب شغل جيفرسون منصب وزير في فرنسا من 1784 حتي عام 1789، لم يتمكن من حضور مؤتمر فيلادلفيا عام 1787 لكتابة الدستور الجديد. كان يؤيد عموماً الدستور الجديد على الرغم من عدم وجود قانون للحقوق. وكان يتم إحاطته بما يحدث عبر مراسلاته مع جيمس ماديسون[39] . وكتب توماس جيفرسون اثناء وجوده في باريس الى جون ادامز في لندن قائلا:"انها حقا جمعية مؤلفة من انصاف الهة "[40]. ومن عام 1784 إلى 1785 كان جيفرسون ايضاً واحداً من مهندسي العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة وبروسيا[41].

كذلك من الامور التي اثارت توماس جيفرسون عندما كان سفيراً في فرنسا هو تعرض البحارة الجزائريين لسفن الولايات المتحدة الامريكية ، واستيلاؤهم على إحدى سفنها في مياه قادش (Cadiz) ، وذلك في تموز 1785م ، والذين ما لبثوا ايضاً ان استولوا على احدى عشرة سفينة أخرى تخص الولايات المتحدة الأمريكية وساقوها الى السواحل الجزائرية [42] .

فهذا ما كان يحدث في البحر المتوسط اذ كانت ولايات شمال افريقيا (المغرب وتونس والجزائر) تقوم بالهجوم على السفن الأمريكية، هذا في حين ان ضعف الحكومة الاتحادية كان يشكل عجزاً في الدفاع عن السفن والبحارة الأمريكيين . وامام هذا الموقف كتب توماس جيفرسون من باريس ينصح الكونغرس ويوضح له خطورة الموقف حينما قال " ما لم نكن نملك قوة بحرية جيدة فأن تجارتنا لربما تنهار عن طريق أولئك القراصنة " وأفاد

أيضاً " بأن هذا الضعف الموجود في البحر سوف يشجع حتى اصغر قوة موجودة في أوربا على فرض أوامرها علينا " [43] .

لم تحض نصائح جيفرسون باهتمام الحكومة الامريكية رغم ان السفن الامريكية لم تكن لديها القدرة على مقاومة القراصنة الذين زجوا بالكثير من البحارة الامريكان في سجون شمال افريقيا ، وقد فشل الكونغرس تماماً في معالجة هذه المسألة التي أصبحت خطرة لانها كانت تهدد الاقتصاد الامريكي[44].

المبحث الثاني

توماس جيفرسون ودوره في السياسة الامريكية حتى عام 1801

اولا: تعيين توماس جيفرسون وزيراً للخارجية خلال حكم جورج واشنطن

يعد الكسندر هاملتون[45] وتوماس جيفرسون من أهم الشخصيات البارزة في الحكومة الأمريكية خلال مدة رئاسة جورج واشنطن واستلامه للسلطة . فقد كانت هنالك قضيتان قد اثارتا توماس جيفرسون خلال مدة حكم واشنطن هما القضية المالية والقضية الفرنسية . فبعد عودته الى البلاد من فرنسا أحيط توماس جيفرسون علماً ان الرئيس واشنطن قد عينه وزيراً للخارجية الامريكية. وقد تردد توماس جيفرسون كثيراً قبل الموافقة على تلك الوزارة . وقد اثبتت الأحداث لاحقاً أن مخاوفه كانت في محلها لاسيماً عندما كانت آراؤه تتعارض مع نظرة وزير الخزانة الكسندر هاملتون الذي كان يحظى بدعم واسع من الرئيس جورج واشنطن، وربما ذلك بسبب ان الرئيس واشنطن كان يرى ان آراء الكسندر هاملتون والحلول التي كان يقدمها لمعالجة المشكلات التي كانت تواجه الحكومة مقنعة من وجهة نظره [46] .

أمن توماس جيفرسون بحرية الفرد وحق كل ولاية في إدارة شؤونها ويدعو الى وضع حدود لسلطة الحكومة المركزية الأمر الذي يشكل في نظره ضمانة لاستمرار هذه الديمقراطية الناشئة فقد كان جيفرسون يبني رجاءه على مستقبل مشرق لامريكا يتألف فيه اغلب سكانها من فلاحين مستقلين قادرين ينتجون ما يحتاجون اليه ولذلك كان يطلق على جيفرسون واتباعه اللافدراليين او الديمقراطيين – الجمهوريين . مقابل ذلك كان وزير الخزانة الكسندر هاميلتون ينادي بتشكيل حكومة مركزية قوية وذلك من خلال تقديم الدعم للقطاع الصناعي الآخذ في النمو ومن ثم الانفتاح على الدول الاخرى .ولم يكن لدى هاملتون ايمان قوي بمقدرة الشعب بل كان يرى انه ينبغي ان يقوم باعباء الحكم ويتولى قيادة الشعب رجال

اكفاء وقد اعرب عن حبه للاغنياء ولابناء الاسر العريقة وللمهذبين ولم يؤمن بالمساواة بين افراد الشعب الا اذا تساووا في الذكاء ولذلك ايضا كان يطلق على الكسندر هاملتون واتباعه ومنهم جون ادامز بالفدراليين[47] او الاتحاديين [48]. ورغم ان الكسندر هاملتون كان يحب بلاده أمريكا كثيراً لكنه كان متعصباً للثقافة البريطانية وخلال عام 1790 كان يدافع عن العلاقات التجارية والدبلوماسية مع بريطانيا . أما بالنسبة لتوماس جيفرسون فهو عكس ذلك ،فقد كان يمتلك طبيعة مختلفة جداً عن غيره وشخصية تأملية فهو لم يكن متعطشاً من أجل نيل السلطة او الثروة لكن من أجل نيل فرصة لتقديم المبادئ الديمقراطية التي كان يذكرها وببلاغة في بيان الاستقلال والتي أمن بها كثيراً. وبالنسبة لجورج واشنطن فقد كان على معرفة بكلا الرجلين فهو كان يأخذ رأي كلتا الجهتين المختلفتين في الآراء ويميل الى اخذ الرأي الذي يتلأم مع رأيه [49] .

تطور النزاع بين توماس جيفرسون وألكسندر هاملتون حول المشكلة المالية التي كانت تمر بها البلاد ، وخاصة حول تمويل ديون الحرب السابقة، فقد اصر الكسندر هاميلتون على دفع ديون حكومات الولايات المتحدة رغم معارضة بعض الولايات بان ديونها اقل من ديون غيرها، او بانها غير مديونة وبالتالي فانها لاتريد المساهمة بايفاء ديون غيرها .وكان الكسندر هاملتون يريد العمل على دعم النهضة الصناعية والتجارية فقد وجد انه لابد من اقامة المركز المالي للحكومة الفدرالية وهذا لايقوم الا باقامة بنك الولايات المتحدة الامريكية . وقد تاسس هذا البنك فعلاً بمساهمة من الدول وبعض رجال الاعمال وامر بان توضع فيه وحدة اموال الحكومة المركزية وان يبدأ بأصدار عملة ورقية موحدة لكل البلاد. ولقي تأسيس هذا البنك معارضة شديدة للغاية من قبل توماس جيفرسون وكذلك من الجمهوريين اذ لم يرد اي نص في الدستور بشان انشاء المصرف. غير ان هاملتون اجاب عن هذه الاعتراضات بأن سلطة انشاء البنك سمح بها الدستور ضمنياً حين اعطى الحكومة المركزية حق فرض الضرائب واستدانة الاموال ودفع الديون وان انشاء البنك المركزي ضرورة لاغنى عنها للقيام بهذه الوظائف،كما ان مشكلة الضرائب نفسها ادت ايضاً الى ان يعارضها توماس جيفرسون وخاصة ضريبة الويسكي اذ كان يرى ان هذه الضرائب سوف تؤدي الى ازدياد الخلاف ما بين الشمال الصناعي والجنوب الزراعي الامريكي،وكان جيفرسون يصرح بأن كل ولاية يجب أن تكون مسؤولة عن الديون الخاصة بها فعلا سبيل المثال ان ولاية فرجينيا لم تتراكم عليها ديون كثيرة أثناء الثورة الامريكية فهي اذن غير مجبرة على دفع ديون الولايات الاخرى المديونة وهي ليست ملزمة بالدفع [50].

كما ظهر الانقسام الاخر في مجال الشؤون الخارجية ففي نفس السنة التي تسلم فيها جورج واشنطن الرئاسة عام 1789 اندلعت في فرنسا الثورة الفرنسية وادت الى الاطاحة بعرش ال بوربون واعدام الملك لويس السادس عشر وزوجته ، ولم تلبث فرنسا عقب اعدام ملكها ان اصبحت في حرب مع كل من اسبانيا وانكلترا والنمسا وبروسيا . وخلال اندلاع هذه الثورة كانت فرنسا لاتزال حليفة للولايات المتحدة بموجب معاهدة عام 1778 وهي بالتالي تنتظر منها العون والتأييد خاصة وان الفرنسيين كانوا قد قدموا لاميركا عوناً كثيراً اثناء حرب الاستقلال الامريكية .فقدأيد توماس جيفرسون ودعم الثورة الفرنسية بشغف باعتبارها امتداداً للثورة الامريكية .كما ان توماس جيفرسون كان ينظر لفرنسا بانها صاحبة الفضل في تحقيق الولايات الامريكية لاستقلالها بسبب الدعم المادي والعسكري الذي قدمته فرنسا اثناء اندلاع الحرب ، في حين كان الرئيس واشنطن والكسندر هاملتون وحزب الفيدراليين يفضلون ابقاء الولايات المتحدة بمعزل عن المشاكل الاوربية للتفرغ لامورها الداخلية ، وأن على الولايات المتحدة الامريكية أن لا تشارك في القتال الدائر وان تأخذ موقف الحياد من الاحداث الدائرة .وبحلول عام 1793 قدم وزير الخارجية الفرنسي إدمون شارل جينيه Edmund Charles Genet ، الذي اوفدته مجموعة من الجمهوريين في الجمعية العمومية الفرنسية ليكون ممثلا لفرنسا في الولايات المتحدة .وقد قوبل اعلان جورج واشنطن الحياد بامتعاض ورفض من قبل فرنسا حتى ان وزير فرنسا المفوض في الولايات المتحدة جينيه ظن ان بوسعة عدم التقيد بالحياد الذي اعلنه الرئيس واشنطن ،وكتب الى حكومته ان واشنطن كان شيخاً ضعيفاً خاضعاً للنفوذ البريطاني وتحدث عن الاتجاه صوب الشعب الامريكي في محاولة منه على تحريضه ، للضغط على الحكومة الامريكية بالغاء حيادها وبالتالي التدخل لمساندة الثورة الفرنسية [51] .

كما حاول جينيه الوزير المفوض استخدام الموانئ الامريكية كقاعدة لعمل السفن الحربية الفرنسية ومهاجمة السفن والقواعد البريطانية والاسبانية القريبة من الولايات المتحدة وخاصة في المناطق الشمالية الغربية ،الا ان هذا الامر كان مرفوضا من قبل وزارة الخارجية الامريكية لانه يهدد استقلال الولايات المتحدة . خاصة وان جينيه كان يدير مفاصل القنصلية الفرنسية وزودته حكومته بسفناً حربية مسلحة جلبها لمطاردة التجار البريطانيين في حين انه كان لديه عملاء ناشطون للقيام بالغزوات ضد أسبانيا في الجنوب والغرب . ولم يطلع جيفرسون ولم يتم إبلاغه أبداً عن الجيوش التي زحفت بالكامل لفرض الحصار على

نيواورلينز وفلوريدا ، حتى انه كانت هنالك بارجة فرنسية مجهزة من قبل جينيه، إذ تمكنت هذه البارجة من الاستيلاء على سفن التجار البريطانيين في المياه الأمريكية [52].

وحينما منعت الخارجية الأمريكية جينيه من استخدام الموانئ الأمريكية كقاعدة لعمل السفن الحربية الفرنسية ، لم يطع الأمر وتساءل الرئيس واشنطن عما اذا كان جينيه من خلال تصرفاته يرمي الى تعريض هذه الحكومة الى مشاكل هي في غنى عنها، وكانت حماسة ووقاحة جينيه غير محدودة ولم يكن لديه معرفة ولا احترام لقوانين ودستور الولايات المتحدة الأمريكية . حتى توماس جيفرسون كان يراقب جينيه وخصوصاً حينما تأخر بتقديم أوراق اعتماده الى الرئيس واشنطن[53] .

عمل جينيه بكل ما اوتي من قوة الى اثارة الشعب الامريكي ضد حكومته ،الامر الذي اثار جيفرسون نفسه فقد ذكر انه سيكون من الضروري الطلب من فرنسا استدعاءه بسبب الأعمال التي كان يثيرها وتعريض البلاد الى مشاكل خارجية. في حين فضل آخرون طرده وأرساله بطريقة غير رسمية حتى بدون اخذ رأي الحكومة الفرنسية بذلك[54]. فجينيه لم يطع الاوامر ،الامر الذي دفع وزير الخارجية جيفرسون بالطلب من جينيه بالعودة الى بلاده وطلب من الحكومة الفرنسية تعيين وزير جديد بديلا عنه [55].

بعد إحداث الثورة الفرنسية ومعارضة جيفرسون لموقف واشنطن الحيادي قدم جيفرسون استقالته . إلا ان واشنطن حاول وبكل الطرق ان يلغي قرار الاستقالة الا ان جيفرسون رفض ذلك، هذا الأمر جعل الرئيس واشنطن يبحث عن بديل له و كان هنالك العديد من الأسماء المرشحة منهم جون جاي وروبرت ليفنغستون(Robert Livingston) باعتبارهما أكثر اطلاعاً بالشؤون الخارجية . إلا ان واشنطن كان قد اختار رجلاً لم تكن عنده تجربة بالشوؤن الخارجية لكنه كان يظهر في كل مناقشات مجلس الوزراء ألا وهو المدعي العام ادموند راندولف وهو ابن عم جيفرسون وحاكم ولاية فرجينيا ،ولم يكن راندولف متطرفاً الى أي من الجانبين حيث كان دائماً يقدم الحلول الوسطية على الرغم من ان جيفرسون كان يكره ويحتقر راندولف واعتبر ان ذلك التعيين ليس اكثر من تعيين سيء الحظ . وعلى الرغم من ذلك فأن أمر جيفرسون وتصميمه على الانسحاب او الاستقالة لم يكن مرضياً للرئيس واشنطن[56] .

وفي عام 1793 كتب جيفرسون رسالة متضمنة لموضوع الاستقالة حيث وضعت هذه الرسالة على مكتب الرئيس واشنطن وكان رد واشنطن على ذلك " للأسف العميق ...

منذ ان كان إقناعك أمراً مستحيلاً بالتخلي عن منصبك وكان اهتمامك واضحاً بالتفرغ للحياة الخاصة لكني لا استطيع تحمل هذه المعاناة بتركك لمنصبك "[57] .

كما انتقد توماس جيفرسون معاهدة جون جاي عام 1794 التي حلت النزاعات بين الولايات المتحدة الامريكية والحكومة البريطانية ، وكان جون جاي رئيس القضاء الامريكي قد رتب لهذه الاتفاقية في لندن وجاء عقد هذه الاتفاقية بعد عدم التزام كل من الحكومة البريطانية والولايات المتحدة ببنود اتفاقية باريس التي انهت حرب الاستقلال الامريكية عام 1783 ، اذ لم يدفع الامريكيون الديون المترتبة عليهم قبل الحرب للحكومة البريطانية كما رفضوا ايضاً دفع خسائر ممتلكات الامريكيين الذين تعاطفوا مع بريطانيا اثناء الحرب ،من جانب اخر رفض البريطانيون تسليم النقاط العسكرية القريبة من البحيرات العظمى ورفضوا فتح اسواقهم ،لذلك اوفد الرئيس واشنطن جون جاي لحل المشاكل العالقة، كما ايد الكسندر هاميلتون هذه المعاهدة باعتبارها انها قد أتت بالسلام والتجارة مع بريطانيا .في حين ان توماس جيفرسون قد وصفها بانها شي لعين وعلق عليها قائلا "لا يوجد اي رجل في الولايات المتحدة له من الوقاحة ما يؤكد معه انها ليست سيئة جدا سوى الكسندر هاملتون "[58] .وفي نهاية العام 1793 وجد توماس جيفرسون نفسه بعيداً عن اجتماعات الوزارة فطلب اخيراً من جورج واشنطن السماح له بالاستقالة وحل محله جمهوري من فرجينيا هو ادموند راندولف كما ذكرنا ذلك سابقاً [59].

ثانياً: تأسيسه للحزب الديمقراطي – الجمهوري

لم تعرف الامة الامريكية في بداية نشأتها الظاهرة الحزبية ولم يذكر الدستور الامريكي الاحزاب قط ولم تكن موجودة حين كتب الدستور الامريكي عام 1787 بل ان انتخاب اول رئيس وكونغرس على وفق الدستور الجديد لم يكن معتمداً على اسس حزبية . ومرد ذلك الى ان الاباء المؤسسين اتخذوا وجهة نظر معتمة تجاه الاحزاب السياسية ، اذ عدوها فئات انانية تناشد استخدام سلطة الحكومة متجاهلة المصالح المشروعة .فهي _ اي الاحزاب _ وان حصلت على دعم اغلبية المواطنين فانها ربما تتحول الى استبدادية والاهم من ذلك كان النظر الى الاحزاب في ذلك الوقت يمثل نقطة خلاف في وقت كانت فيه الامة الامريكية احوج ما تكون الى الوحدة [60].

لم تكن لدى جيفرسون الرغبة الحقيقية في تشكيل حزب سياسي بالمعنى الحقيقي المتعارف عليه للحزب حتى عام 1791 الا ان التحول الكبير في توجهاته السياسية نحو تشكيل الاحزاب قد طرا بشكل جدي نهاية ذلك العام حين قرر الرد على اتهامات الاتحاديين

له بالارهاب وجاء تشكيل هذا الحزب بمساعدة جيمس ماديسون وبعض العوائل الارستقراطية ومجموعة من السياسيين المعارضين للفدرالية بشكل عام وسياسة هاملتون بشكل خاص، وتم تأسيس هذا الحزب في ريف نيويورك وتشكلت هذه الكتلة الحزبية باسم Democraatic Republicans اي الديمقراطيين – الجمهوريين وعلى الرغم من ان جيفرسون كان يجد صعوبة في تبني الاسم الجديد بشطريه الديمقراطي والجمهوري كونه كان يفضل استخدام لفظة الجمهوري بمفردها الا ان صفة الديمقراطي كان لابد منها في ايام الصراع مع الاتحاديين لانها كانت تدل على مشاركة الشعب بكل طبقاته في الحكم وهو ما كان يسعى الحزب الجديد لتحقيقه [61].

تلخصت اهداف الحزب الديمقراطي – الجمهوري في ضمان حقوق الولايات والمحافظة على استقلالها الكامل وتوزيع السلطات بينها وبين الحكومة المركزية وضمان حقوق الافراد الاساسية مثل حرية الكلام والعبادة والنشر وحماية الفرد من تعسف الحكومة المركزية وضمان مشاركته السياسية الواسعة في ظل حق الانتخاب العام ورفض سياسة الحكومة المركزية المالية والاقتصادية القائمة على دعم الصناعة والتجارة على حساب الاقتصاد الزراعي . وعلى صعيد السياسة الخارجية فقد تعاطف الحزب مع الثورة الفرنسية التي راى فيها افرازا لتجربة الولايات المتحدة الامريكية في الحرية والحكم الديمقراطي وكما ذكرنا ذلك سابقاً ،وعارض تقارب الاتحاديين مع بريطانيا وعده تهديداً للديمقراطية .اصبح الحزب الديمقراطي – الجمهوري اول حزب سياسي في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية وكان له اعضاء نافذون في الكونغرس وراح قادته يتهيؤون لخلافة واشنطن الذي اعيد انتخابه بالاجماع لولاية رئاسية ثانية ،ولم يمنع ذلك من مواصلة الحزب لجهوده والاستعداد لخوض الانتخابات الرئاسية المقبلة عام 1796 . لاسيما بعد تفرغ جيفرسون لتاسيس تنظيمات تدعم انتخاب اشخاص يلتزمون دعمه في الكونغرس وفي الهيئة الانتخابية التي ستنتخب الرئيس المقبل اثر استقالته من حكومة واشنطن بسبب تمسك الاخير بسياسة الحياد في الحرب بين بريطانيا وفرنسا ووقوعه تحت تاثير الاتحاديين وكانت مطالب الحزب الديمقراطي الجمهوري بضرورة تعزيز المشاركة الشعبية في العملية السياسية وفي اتخاذ القرارات المهمة سبيله لكسب تاييد المناصرين بوصفه المدافع عن مصالح البسطاء [62] .

مثلت انتخابات عام 1796 البداية الحقيقية لنظام الثنائية الحزبية في الولايات المتحدة الامريكية.فقد تنافس الاتحاديون والديمقراطيون – الجمهوريون لاول مرة على الرئاسة بوصفهما طرفين سياسيين لكل منهما اهدافه وبرامجه لاسيما الحزب الديمقراطي – الجمهوري

الذي اصبح منافسا للاتحاديين الذين أمنوا فوز مرشحهم جون ادامز بمنصب الرئيس ،الا انه اخفق في معالجة المشاكل الداخلية والخارجية بحكمة وحسن تدبير الامر الذي استغله الديمقراطيون – الجمهوريون لتدعيم معارضتهم للاتحاديين وكسب المؤيدين لحزبهم لاسيما بعد اصدار الكونغرس لقوانين 1798 الاكراهية الشهيرة التي مكنت جيفرسون من تحويل تلك القوانين الى وسيلة للتشهير بالاتحاديين والنيل منهم فانخرط في صفوف حزبه الالاف من الناقمين على الحكومة الذين أمنوا فوز الديمقراطيين في انتخابات عام 1798 لاسيما في ولايتي بنسلفانيا ونيويورك فاصبح قريباً من الفوز في الانتخابات الرئاسية المقبلة عام 1800[63] .

كما أخذ الرئيس جورج واشنطن في خطبة وداعه الاخيرة عام 1796يحذر الشعب من مضار تعدد الأحزاب ولاسيما الأحزاب التي تقوم على أساس من الفوارق الجغرافية وحذرهم كذلك بأوضح عبارات التحذير من النتائج التعسة التي تنبني عموماً على الروح الحزبية وهي روح كثيراً ما تؤدي الى التمرد والعصيان بحسب قوله . وكان واشنطن يستشهد بالحرب المريرة التي دارت رحاها بين حزبي الوكز والتوريز[64]، وحذر من النتائج التي سوف تترتب على تغلب حزب في منطقة او ولاية على بقية الاحزاب فيها ،مؤكداً على تجنب حالة الفوضى كي لاتعم عندما ينتهي الامر الى حالة تنافس الحكومات المحلية بواسطة الاحزاب ويجند كل حزب جيشه الخاص في وجه جيش خاص لولاية اخرى . وهذا ما حدث فعلاً عندما تسببت المصادقة على معاهدة جاي بنزاع سياسي حاد أثناء إدارة واشنطن والتي فيها تقسمت البلاد على خطوط حزبية في الوقت الذي كانت تعتبر فيه الأحزاب مخربة[65].

ثالثاً: انتخابات عام 1796 وفوزه بمنصب نائب الرئيس جون ادامز

لقد خسر توماس جيفرسون كمرشح ديمقراطي–جمهوري في عام 1796 أمام جون آدمز المرشح الفدرالي الجديد للرئاسة الامريكية بعد جورج واشنطن ، ولكنه كان لديه ما يكفي من الأصوات الانتخابية ليصبح نائب رئيس (1797–1801) اذ حصل جفرسون على 69 صوتاً مقابل 71 صوتا لجون ادامز من هنا كان على جون ادامز ان يتقبل توماس جيفرسون نائباً له خلال المدة 1797 –1801 على الرغم من كونه من الحزب المعارض وكانت هذه اول مرة في تاريخ الولايات المتحدة يتنافس فيها مرشحان من احزاب متعارضة [66]. كتب جيفرسون كتيباً عن النظام الداخلي للبرلمان، وكان على خلاف دائم مع مجلس الشيوخ الامريكي لذلك كان يتجنبهم .شهدت مدة نيابته اضطراب الاوضاع مابين الحكومة الامريكية والحكومة الفرنسية الا ان انتقال الحكم الى ايدي نابليون بونابرت ادى الى انهاء

هذا الصراع .وخلال نيابة توماس جيفرسون عارض الرئيس جون ادمز بسبب اصداره قانونين هما قانون الاجانب الذي يعطي الرئيس حق طرد اي اجنبي يشكل مسلكه خطراً على سلم وسلامة الولايات المتحدة وكذلك عارض جيفرسون قانون الفتنة الذي يعاقب من تثبت عليه تهمة الكذب الفاضح او الحقد ضد حكومة الولايات المتحدة وقد لقي هذان القانونان معارضة شديدة من جانب الجمهوريين .فسر جيفرسون قانون الأجانب والتحريض على الفتنة بمثابة هجوم على حزبه كعدو خطير أكثر من الأجانب، بل كانوا معتادين على الهجمات على حزبه.كما صاغ جفرسون واحداً من مشاريع قرارات فرجينيا وكنتاكي [67].

المبحث الثالث

توماس جيفرسون ودوره في السياسة الامريكية حتى عام 1826

اولاً: انتخاب جيفرسون للرئاسة الامريكية(1801-1809) واهم اصلاحاته الداخلية

عندما جاءت الانتخابات الرئاسية لعام 1801 دعم الفدراليون مسعى جون ادامز للفوز بالرئاسة مرة ثانية كما رشحوا تشارلز بنكني لمنصب نائب الرئيس .اما الديمقراطيون – الجمهوريون فقد رشحوا توماس جيفرسون وارون بير لمنصبي الرئيس ونائب الرئيس على التوالي .وقد اسفرت الانتخابات عن فوز الحزب الديمقراطي الجمهوري . وقد حصل في هذه الانتخابات ان ناخبي الحزب الديمقراطي – الجمهوري قد ادلوا باصواتهم بالاجماع لتوماس جيفرسون وارون بير، اذ كان الدستور في حينها يشترط ان يصوت كل عضو في الجمعية الانتخابية لشخصين مما ادى الى حصولهما على اصوات متساوية الامر الذي اثار اشكالية اختيار ايهما لمنصب الرئيس والاخر لمنصب نائب الرئيس ولتجاوز هذه الاشكالية كان على مجلس النواب الذي خوله الدستور في ذلك ان يقرر. وتأسيساً على ذلك فقد قرر مجلس النواب بعد سبعة ايام اختيار جيفرسون رئيساً للولايات المتحدة الامريكية وبير نائباً له [68].

فبعد الانشقاق الكبير داخل صفوف الفدراليين بين اتباع هاميلتون والرئيس ادامز حيث حصل ادامز على 65 صوتاً انتخابياً في مقابل 73 صوتاً لجيفرسون وارون بير وكما في العام 1796 كان سلوك الموالين وفقا لتوزيعهم الجغرافي ملفتاً للنظر وقد تركز التأييد الجمهوري في الجنوب والتأييد الفدرالي في نيو انغلاند في الشمال [69] .وتوقع كثير من الفدراليين ان جفرسون سيكون شديد اللهجة في خطاب توليه للحكم ولكنه على العكس كان متسامحاً في خطابه تجاه خصومه. وقد خرج توماس جيفرسون عن عادة سابقيه من الرؤساء فبدلاً من ان يخطب في الكونغرس في جلسة افتتاحه كما فعل واشنطن وادامز فانه بعث رسالة مكتوبة الى الكونغرس وبقيت هذه عادة متبعة فيما بعد الى حين مجيء ولسن للرئاسة في عام 1912 .عين توماس جيفرسون جيمس ماديسون كوزير للخارجية والبرت جالاتين كوزير للخزانة . وكان معظم الذين عينهم انما يمثلون طبقة المزارعين الكبار ولا يمكن اتهامه بالمحاباة لاتباعه لانه لم يعزل الا عددا قليلا من الفدراليين المتطرفين [70].

المشكلة التي وقع فيها توماس جيفرسون تتعلق بنائبه ارون بير الذي رفض استلامه لهذا المنصب اذ كان يفضل ان يرشح نفسه رئيساً للبلاد بدلاً من جيفرسون خاصة وانه كان متساوياً معه في الاصوات التي حصل عليها. كما انه كان يلقى الدعم من

الفدراليين الذين كانوا مساندين لجون ادامز الا ان انسحاب ادمز من الترشيح هو من جعل الفدراليين يرشحون ارون بير لمنصب الرئيس نكاية بجفرسون الجمهوري ، الا ان تدخل الكسندر هاملتون كان لصالح جيفرسون اذ كان يرى بان ارون بير مغامر خطر غير ملتزم بالمبادئ ، وفصل بير من منصبه في عام 1804 بعد مقتل هاميلتون في مبارزة على يد ارون بير الذي تحدى هاملتون في مبارزة نتيجة لخسارته في الانتخابات بسبب تأييد هاملتون الى جيفرسون ، قتل على اثرها الكسندر هاملتون عندما التقى الاثنان في ويهوكن Weehowken في نيو جيرسي في صبيحة الحادي عشر من تموز 1804 في مبارزة تعرض على اثرها هاملتون لجرح بليغ تسبب في وفاته في اليوم التالي [71].

في يوم الاحتفال بتنصيبه رئيساً للولايات المتحدة ارتدى جيفرسون بدلة لا تليق بمنصبب كرئيس اذ كانت ثيابة قديمة ورثة وبدلاً من ان يحضر قصر الرئاسة بعجلة تجرها ستة من الجياد ويحوطه الفرسان من الحرس، حضر ماشيا تحيط به جموع الناس ليس بينهم فارس ولا حارس .وكان يستنكر استعمال القاب الشرف الرسمية فحرم استعمالها ومزايا التعظيم والتبجيل فازالها فكان لا يرى فضلاً له على غيره ولا لاي بشر على اخر. ولم يكتف بتطبيق مبادئه هذه على ابناء قومه فحسب بل سرت الى الاجانب من الدبلوماسيين حتى ال الامر مرة الى مشكلة دبلوماسية مع السفير البريطاني يوم ان استقبله بلباس رث منتعلاً حذاءً حفى كعبه، بينما كان سفير الحكومة البريطانية يتيه زهواً بحلته الانيقة وسيفه الذهبي وبهذه الكلمات وصف هذا السفير مقابلته لتوماس جفرسون : "وقد قدمت الى شخص كرئيس للولايات المتحدة لم يكن يقتصر على عدم ارتدائه بدلة رسمية لائقة بل كان في رجله حذاء لا كعب له وسروال وسترة والبسة تحتانية كلها تدل على الرثاثة في الهندام وعدم الاكتراث بالمظهر "[72].

وعند استلامه للسلطة اتخذ توماس جيفرسون مدينة واشنطن عاصمة للولايات المتحدة الامريكية واصبحت فيما بعد مدينة كبيرة وجميلة ومنظمة، بعد ان كانت قرية صغيرة ذات اكواخ خشبية في شمالي نهر البوتوماك Potomac [73] ، مستهلاً كذلك عهده بخطاب دعا فيه الى الوفاق ، ونبذ الخصومات السياسية والتعصب الديني والمحافظة على الوحدة الوطنية ،وتحقيق النجاح للحكم النيابي وتنمية موارد الثروة القومية عن طريق حكومة قوية وحكيمة تحمي حقوق الولايات وتنشد الصداقة مع جميع الشعوب ولا تعقد محالفات تقيد الحريات [74].

وقد شجع جيفرسون تطبيق المبادئ الديمقراطية تشجيعاً كبيراً في طول البلاد وعرضها فالغى المراسيم الارستقراطية التي استخلفها الاميركيون من البريطانيين فالغى حفلات الاستقبال الرسمية التي كانت تقام اسبوعياً وحفلات يوم ولادته الرسمية [75]، وفي عهده ألغيت القاب التشريف وشجع على الزراعة وحث الناس على الهجرة صوب الغرب الامريكي ، كما شجع هجرة الاجانب الى بلاده [76].

ألغى جيفرسون العديد من الضرائب الاتحادية ومنها الرسوم المفروضة على المنتجات الوطنية كضريبة الويسكي التي صدرت في عهد الرئيس جورج واشنطن التي فرضت على المناطق الغربية ، وسعى إلى الاعتماد بشكل رئيسي على العائدات الجمركية ، وقلص النفقات العامة والجيش والبعثات الامريكية في الخارج [77]. وعفا عن الناس الذين كانوا قد سجنوا في إطار قانون الهجرة والتمرد، الذي أقره جون ادامز، والذي أعتقد جيفرسون أنه غير دستوري[78]. وألغى قانون السلطة القضائية عام 1801 فقد كان الفدراليون في الكونغرس قد سنوا قوانين خاصة بالهيئة القضائية والتي اطلق عليها تعيينات منتصف الليل حيث ان الرئيس ادامز قد استغل الفرصة قبل نهاية حكمه للقيام بهذه التعيينات في منتصف الليلة السابقة لنهاية حكمه وكان الغرض من هذه القوانين هو وضع قضاة يميلون الى الحزب الفدرالي املين بذلك ضمان استمرار نفوذهم، وكان موقف الجمهوريين هو تجاهل كل القضاة الذين عينوا في هذه المرحلة [79] .

ثانيا: : شراؤه مقاطعة لويزيانا من فرنسا

بموجب معاهدة باريس عام 1763 حصلت اسبانيا على مساحات في المستعمرات الامريكية تقدر بما يزيد عن مليون ميل مربع وهي كل الاراضي الممتدة من الضفة الغربية لنهر الميسيسبي حتى جبال روكي بما في ذلك ميناء نيواورليانز الضروري لشحن الحاصلات الزراعية الامريكية . وفي عام 1800 استطاع نابليون بونابرت الضغط على ملك اسبانيا ان يعيد لفرنسا كل الاراضي المعروفة باسم مستعمرة لويزيانا[80] وقد اثار هذا التصرف الرعب في امريكا. واعتبر دليلاً على رغبة فرنسا في اقامة امبراطورية فرنسية غربي الولايات المتحدة وفي هذا تهديد مباشر لسلامة اميركا وتجارتها ولهذا فقد قرر توماس جفرسون ان يتصرف بسرعة وحزم حتى ولو اضطره الامر لدخول الحرب الى جانب بريطانيا ضد فرنسا .وفي هذا الوقت حاولت الحكومة البريطانية ادخال الولايات المتحدة في الحرب الدائرة في اوربا لكن ما حدث ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية وقفت على الحياد في موضوع النزاع بين انكلترا وفرنسا [81].

الا ان رغبة نابليون[82] في هزيمة بريطانيا باي ثمن واستعداداته الضخمة بعد صلح اميان لغزو الجزر البريطانية جعلاه في حاجة كبيرة للمال ،هذه الظروف استغلها توماس جيفرسون فارسل كلاً من جيمس مونرو[83] وروبرت ليفنكستون الوزير المفوض الامريكي للتفاوض مع نابليون. وقد وصل مبعوثا الرئيس جفرسون اللذين وفدا على باريس عام 1803 ولم يجدا اي صعوبة في الاتفاق مع الحكومة الفرنسية على شراء المستعمرة لقاء خمسة عشر مليون من الدولارات [84].

وقد ادهش الرئيس جفرسون الامريكيين جميعاً بتصرفه هذا الذي تجاوز فيه الفدراليين في نظرتهم الى مرونة النصوص الدستورية . فالرئيس جفرسون الذي كان منذ وضع الدستور يطالب باحترام حرفية نصوصه وبالدفاع عن صلاحيات الولايات وسيادتها اذ به امام ضرورات امن الولايات المتحدة وسلامتها ليس فقط يقبل بشراء ارض جديدة وضمها للدولة وليس في الدستور ما ينص على مثل هذا الحق وانما بتجاوزه للدستور وعقد الاتفاق مع فرنسا دون اخذ الاذن من الكونغرس الامريكي . وقد برر عمله هذا بان الدستور يعطي الرئيس الحق في عقد المعاهدات وهو انما عقد معاهدة مع فرنسا . وهذا كما هو ظاهر تفسير مرن للدستور وقد اعترف هو بذلك . وقد لقي عمله تأييداً كبيراً من الامريكيين ، لانه اكسب البلاد مساحات من الاراضي الخصبة ذات امكانيات هائلة . ولم تمض سنوات حتى شعر الاميركيون بعظيم فائدة هذه العملية حينما امتلات مجاري الانهار الغربية بالسفن حاملة المهاجرين الجدد الى الغرب وناقلة الى المرافئ والمدن الشرقية الفراء والحبوب واللحوم المحفوظة[85].

وبذلك ضاعف الرئيس جيفرسون مساحة الولايات المتحدة الامريكية بهذا الثمن البخس الذي دفعه للفرنسيين حيث اسست الولايات المتحدة الاميركية منها مناطق زراعية متنوعة في كمينيسوتا وميسوري وايوا وكنساس ومونتانا والدوكاتاس ولويزيانا نفسها وغدا الميسيسيبي نهراً امريكياً من منبعه حتى مصبه وتخلصت البلاد في الوقت نفسه من التهديد بسيطرة قوة اجنبية على حدودها الغربية [86].

وسرعان ما طلب جفرسون من الكونغرس وضع ميزانية للقيام ببعثات استكشافية في اعالي الميسيسبي في الفترة بين 1804 –1806 قام مري وذر لويس Meri wether lewis ووليام كلارك William Clark اللذان اختارهما جفرسون نفسه لهذا الغرض برحلتهم المشهورة في اعالي الميسيسيبي ثم الى جبال روكي ومنها الى الجنوب بمحاذاة نهر كولومبيا ووصلوا الى ساحل المحيط الهادي .وقام زيبيون بايك Zebulon Pike بحملته

المشهورة في اعالي الميسيسبي والى جنوب جبال روكي حيث وصل فيما بعد الى نيو مكسيكو [87].

ثالثا : الولايات المتحدة الامريكية والحصار القاري

في مدة رئاسة جفرسون الثانية التي بدات عام 1805 واجهت الولايات المتحدة مشكلة كبيرة في علاقاتها الخارجية نتيجة للصراع القائم في اوروبا بين فرنسا من جهة وبريطانيا وحلفائها من جهة ثانية . فنتيجة لهذه الحرب فرضت كل من الدولتين الحصار على شواطئ الاخرى . ولم يعد بامكان السفن الامريكية حمل البضائع الى شواطئ فرنسا والدول التابعة لها .وكان هذا الحصار ضربة كبرى للمصالح الاقتصادية الاميركية التي كانت تجارتها مع اوروبا قد غدت واسعة النطاق والاهمية ثم ان فرنسا امرت بمصادرة كل سفينة تقبل تفتيش الاسطول البريطاني لها او تدخل الشواطئ الانكليزية ونتيجة لذلك شلت تجارة امريكا مع المنطقة الواسعة التي كانت تسيطر عليها فرنسا في اوربا . كما ان انكلترا بسبب حاجتها الماسة للبحارة استمرت في عملية خطف البحارة من على السفن الامريكية مع ما في ذلك من انتهاك للسيادة الاميركية واذلال للامريكيين[88] .

ففي خلال سنوات 1804 و1807 قام البريطانيون بالاعتداء على اكثر من 1000 سفينة تجارية اميركية ومارس الفرنسيون اعمال القرصنة على نصف هذا العدد تقريبا [89].لذلك اوصى الرئيس توماس جيفرسون بتجهيز عدد من الزوارق الحربية لارسالها في المرافئ الامريكية كوسيلة دفاعية بوجه الاعتداءات البريطانية والفرنسية المتكررة على السفن التجارية الامريكية في مرحلة الحرب الدائرة بينهما والحصار القاري المفروض من قبل فرنسا على التجارة البريطانية الامر الذي اضطر البحارة البريطانيين للهرب والعمل في البحرية الامريكية لارتفاع مرتباتها مما دفع بقادة البحرية البريطانية الى تعقبهم وتفتيش السفن الامريكية بحثا عنهم واعتقالهم وقد كان هذا المشروع بديلاً في نظر جيفرسون عن مشروع بناء ستة بوارج حربية امريكية كان قد اوصى به الرئيس جون ادامز من قبل ، وخصص له الكونغرس مبالغ مالية من الميزانية بحجة كلفتها المالية العالية اولا والاستفادة من اخشاب الغابات الامريكية في بناء هياكل هذه الزوارق الا ان مشروع الزوارق فشل فشلاً ذريعاً في وقف تجاوزات البحارة البريطانيين وحماية السواحل الامريكية حيث وصل الامر بالبريطانيين الى التجول في شارع هاملتون في فرجينيا بحثاً عن بحارتهم الهاربين مما اثار سخطاً كبيراً بين الامريكيين على سياسة جيفرسون لاسيما رجال البحرية [90].

وامام تصلب كل من بريطانيا وفرنسا في موقفيهما تجاه اميركا ونتيجة لرغبة الرئيس جفرسون في المحافظة على حياد الولايات المتحدة طلب من الكونغرس الامريكي باصدار قانون الحظر عام 1807 الذي ينص على ايقاف التجارة الخارجية ، واصدار الاوامر الى السفن والبواخر الاميركية بالبقاء في موانئ البلاد املاً في تفادي الحرب مع اوربا واعتقد توماس جيفرسون انه بذلك سيجبر بريطانيا على تغيير سلوكها بسبب حرمانها من البضائع الاميركية التي تحتاج اليها . الا ان هذا القانون كان بمثابة الكارثة على التجارة الامريكية وعلى صناعة النقل البحري فانتشر السخط على الرئيس في المرافئ التجارية كما انخفضت اسعار المنتوجات الزراعية في الجنوب والغرب بسبب انخفاض الصادرات الاميركية الى خمس معدلها العادي وامام تذمر الاميركيين تراجع الرئيس عن قانون الحظر وسن تشريعاً اخر يعطي الرئيس الحق باعادة العلاقات التجارية مع اي من الدولتين الاوربيتين التي تتعهد باحترام حرية الملاحة الاميركية وسلامتها [91].

رابعا: علاقة البلاد الخارجية مع شمال افريقيا خلال فترة حكمه

سعت الحكومة الامريكية بعد حرب الاستقلال لتوسيع تجارتهم الخارجية من خلال فرض أقل الرسوم الكمركية عن طريق هيئاتهم الدبلوماسية الناشئة لعقد اتفاقيات دولية ضماناً لمصالحهم الاقتصادية . الا ان الصعوبات التي واجهت الحكومة الأميركية بعد الاستقلال هي التجارة الخارجية ، إذ قبل الثورة الأميركية كانت معظم تجارتها مع بريطانيا [92]، على وفق سياسة الاحتكار التي كانت بريطانيا تتبعها تجاه مستعمراتها . وعندما حصلت الولايات المتحدة الامريكية على استقلالها عن بريطانيا أغلقت الأخيرة تجارتها معها ، مما دفعها للبحث عن منافذ تجارية خارج حدودها[93] .

بدأ ظهور السفن التجارية الأميركية في البحر المتوسط الى القرن الثامن عشر ، إذ كانت (80 – 100) سفينة أميركية تصل حمولتها الى (20) ألف طن تصل سنوياً اليه، إذ إن موانئ البحر المتوسط كانت توفر سوقاً لنحو سدس الصادرات الأميركية من الحبوب والدقيق ، ونحو ربع الصادرات من السمك المملح والمجفف، فضلاً عن المشروبات الكحولية والرز وخشب الصنوبر والبلوط وشمع النحل،أما الواردات الأميركية فقد تكونت من الملح والزيت والجلد المدبوغ[94].

وقد فرضت تلك التجارة الأميركية بناء علاقات مع الحكومات المحلية في شمال أفريقيا،إذ كان حكامها قد فرضوا ضرائب عالية على السفن التجارية الاوربية والامريكية، وزيادة على ذلك فأن أكبر خطر هدد التجار الأميركيين كان المقاومة البحرية لسكان تلك

القوى اوكما كان يطلق عليها هجوم قراصنة البربر[95]على السفن الأمريكية والاستيلاء على البضائع وأخذ البحارة كأسرى الامر الذي كان يثير العلاقات فيما بينهما[96] .

عملت الحكومة البريطانية على تشجيع القراصنة في البحر المتوسط إذ كانت تستغلهم في سبيل إضعاف الدول المنافسة لها في تجارة البحر المتوسط وهناك الكثير من المعلومات حول مصلحة بريطانيا في نجاح عمليات القرصنة البحرية في البحر المتوسط[97].

ونتيجة لتزايد التحريض البريطاني ، لوضع العراقيل امام التجارة الأمريكية في البحر المتوسط ،فقد قرر الكونغرس الأميركي في 7 أيار 1784 تشكيل لجنة مكونة من ثلاثة اشخاص هم توماس جيفرسون وجون ادامز وبنيامين فرانكلين وفي العام التالي تقرر توسيع صلاحيات هذه اللجنة بتسهيل عقد معاهدات الصداقة والتجارة مع حكام القوى المحلية [98] .

ونظراً لتزايد التحريض البريطاني لوضع العراقيل ومحاصرة التجارة الامريكية فقد اقترح الكونغرس الامريكي تقديم طلب المساعدة من الحكومة الفرنسية للقيام بدوره الحماية للمصالح التجارية الامريكية، الا ان الجواب الفرنسي جاء بالرفض ويبدوا ان موضوع الرفض هذا جاء بسبب معلومات تؤكد وجود تقارب جديد للولايات المتحدة الامريكية مع بريطانيا لاسباب اقتصادية، عندئذ فكرت الحكومة الامريكية باسلوب اخر حيث قرر الزعيمان فرانكلين وتوماس جيفرسون القيام بعقد معاهدة مع دول المغرب العربي التي كانت فرنسا ترى من هذه الدول اراضي فرنسية حيث تم في كانون الثاني 1787 التوقيع على المعاهدة . وامام ضعف الاسطول البحري الامريكي ومعاناة الاسرى من البحارة الامريكيين، حاول توماس جيفرسون وعندما اصبح وزيرا للخارجية في عهد الرئيس واشنطن بان تخوض الولايات المتحدة الحرب ضد القرصنة البحرية التي تمارسها دول شمال افريقيا وانهاء موضوع الاتاوات والفدية التي تدفعها الى هذه الدول وحاول ان يبرر للكونغرس موقفه قائلا:"تحرير مواطنينا مرتبط بشدة بتحرير تجارتنا في البحر المتوسط والمعاناة التي يمر بها كلاهما ترجع الى نفس السبب والخطوات التي ستتخذ من اجل حل احدى المشكلتين قد تتضمن حل المشكلة الاخرى ". الا ان الكونغرس الامريكي قد رفض للمرة الثانية دعوة جيفرسون للحرب لكنه خصص 140000 دولار لدفع الاتاوات والفديات [99]. ومن ناحية اخرى ان الحكومة الامريكية رفضت هذا المقترح بسبب ضعف البحرية الامريكية وعدم

امتلاكها للسفن للقيام بهذه المهمة ، الامر الذي دفع توماس جيفرسون الى ارسال ممثله رونلسون الى الجزائر وعقد معاهدة في ايلول 1795 حضيت بموافقة حكومته.

1- تتعهد الحكومة الامريكية بدفع مبلغ 20 الف دولار الى الجزائر في السنة .

2- تتعهد الحكومة الجزائرية بتسهيل العلاقات التجارية الامريكية مع مراكش وطرابلس ايضا.

هذان الامران دفعا طرابلس هي الاخرى والتي قد رفعت شعار حرية الملاحة في البحر المتوسط القريب من سواحلها بشروط وهكذا تم التوقيع على بنود معاهدة مشابهة لبنود معاهدة مراكش والجزائر بينها وبين الولايات المتحدة .غير ان المعاهدات التي عقدت لم تؤدي الدور المطلوب فظهر خطر الاعتداء واضحاً على المراكب الامريكية في البحر المتوسط [100].

وبسبب إضافة سفن جديدة إلى البحرية الأمريكية ، فقد قامت دول شمال افريقيا بزيادة العوائد على السفن الأمريكية عام 1801، وعندما رفضت أمريكا دفع الزيادة في هذه الضريبة، قامت اشتباكات متعددة طيلة أربع سنوات بين السفن الأمريكية وتلك الدويلات .وكانت الشرارة الاولى هي عام 1801 عندما اقدم حاكم الجزائر على القبض على مركب حربي امريكي ورفع عليه العلم الجزائري وفي نفس العام وصلت اربعة الى سواحل المغربية للسعي لحمل امراء المغرب بالالتزام بنصوص المعاهدات المتفق عليها غير انه قبل وصولها اعلن حاكم طرابلس بقطع العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية ،معللاً ذلك ان المبالغ التي دفعت من قبل الولايات المتحدة الامريكية قليلة .فلم تستطع تلك المراكب اتمام المهمة التي جاءت من اجلها واكتفت بالرجوع لتسلم حكومتها خبر قطع العلاقات وضرورة اجراء عمل يتناسب واعمال حكومات المغرب ومنها حكومة طرابلس[101] .

ازدادت هجمات القرصنة البحرية على السفن الامريكية في شمال افريقيا عندما استلم توماس جيفرسون السلطة عام 1801 فقد استولت طرابلس على السفينتين الامريكيتين كاثرين Catherine وفرانكلين Franklin وطالبت بزيادة الاتاوة بمقدار 100000 دولار ، وطالبت تونس ايضاً بالمزيد ولخص جيمس كاثكارت القنصل الامريكي في تونس الموقف بتاكيده على ان شراء السلام مع طرابلس معناه الحرب مع تونس وكان الخيار القائم امام الولايات المتحدة الامريكية انذاك اما ان تترك تماماً التجارة عبر البحر المتوسط او تستعد للحرب . فأختار الرئيس توماس جفرسون الحرب ولكن هذا الاختيار واجهته عقبة قانونية فاعلان الحرب يكون من حق الكونغرس فقط وليس الرئيس ولانه لم يكن واثقاً من اتخاذ

الكونغرس لمثل هذا القرار لذلك قرر توماس جيفرسون ان يتخذ قرار التحرك وارسال فيلق من البوارج والسفن الى الشرق الاوسط وشمال افريقيا تحديداً لحصار ميناء طرابلس ، ونتيجة لتلك التداعيات اصدر توماس جيفرسون اوامره بقصف ومحاصرة مدينة طرابلس, وارسل فرقاطتين (بريزدينت وفيلادلفيا) المجهزة بـ44 مدفعاً ، واخرى شراعية بها 12 مدفعاً ،في المقابل كان اسطول البحرية الطرابلسية يملك 20 سفينة و1000 بحار وبعد مناوشات طويلة ومعارك تمكنت البحرية الطرابلسية في 31 ايلول 1803 اسر الفرقاطة فيلادلفيا وعلى متنها 308 بحار وعندما عجزت البحرية الامريكية من استردادها تسللوا اليها ليلاً وقاموا بنسفها في ميناء طرابلس, وكان لأثر هذا الحادث حافز قوي لتأسيس بحرية قوية للولايات المتحدة الامريكية .وفي الوقت ذاته تحالفت الولايات المتحدة مع احمد باشا المتواجد في مصر والذي كان مع خلاف مع اخيه يوسف باشا على الحكم، وانزلت مشاة البحرية الامريكية في مدينة درنة والتي كانت اول ارض تحتلها الولايات المتحدة في التاريخ بعد معركة درنة توصل الطرفان الى توقيع معاهدة في 2ايار 1805 واستمرت الولايات المتحدة بالالتزام بهذه المعاهدة حتى عام 1812 . .كانت اول مواجهة امريكية في الشرق الاوسط نصراً ساحقاً للامريكيين لكنه كان نجاحاً قصير الامد للغاية بسبب ضعف الاسطول الامريكي ،الامر الذي جعل جيفرسون يغضب كثيراً في مجلس وزرائه ووجهه يزداد احمراراً قائلاً:"هل نشتري السلام ".وادرك ان الانتصار لايمكن ان يتحقق دون اسطول اكبر بكثير [102].

بعد هذا الفشل في مواجهة القرصنة البحرية استطاع توماس جيفرسون اقناع الكونغرس والحكومة من ايقاف التجارة الخارجية مع دول المغرب واصدار الاوامر الى البواخر الامريكية بعدم الابحار الا بتصريح رسمي[103].

اتخذ توماس جيفرسون مجموعة من القرارات المهمة بعد المشاكل التي واجهها مع دويلات شمال افريقيا والتي كان من اهمها تطوير البحرية الامريكية وتوسيع الدفاعات البحرية للبلاد وتحصين الموانئ البحرية وتنظيم دوريات الحراسة واعلن ايضا بدء حملة لتوظيف قباطنة جدد وبناء بوارج بحرية ضخمة تحمل كل منها 74 مدفعا وهي باكورة الانتاج الامريكي من هذا النوع [104].

خامسا: نهاية مرحلة حكمه واهم اعماله

لقد كان توماس جيفرسون اول رجل ديمقراطي عظيم في الولايات المتحدة الامريكية ، ولم تتزعزع قط ثقته بالشعب مدة حياته الطويلة .ومما كتبه في عام 1816 بعد خبرة واسعة بالرجال والحكم :"ضع مبادئ صادقة وتمسك بها بقوة وعزم .ولايدخلن الخوف في

قلبك ويحملنك على التخلي عنها ذعر الهيابين او تذمر الاغنياء من تقدم الشعب . ان الاساس الحقيقي للحكم الجمهوري هو ان تتساوى حقوق الناس جميعا في شؤونهم الشخصية وفي املاكهم وفي جميع تصرفاتهم . وانا اعلم ان القوانين والنظم يجب ان تتمشى مع ارتقاء العقل البشري , فكلما ازداد هذا ارتقاء وتنورا وكلما ظهرت اكتشافات جديدة وانحصر اللثام عن حقائق مستترة وجب ان تخطوا النظم ايضا الى الامام لتساير الايام ".وكان يرقب المستقبل دائما ويؤمن بالمساواة والعدل الكامل بين الناس جميعا .ومما قاله عن نفسه :"انني ادير دفة سفينتي ناظرا الى ما امامي من الرجاء وتاركا ما ورائي من الخوف " [105].

بعد أن ترك الرئاسة، واصل توماس جيفرسون القيام بدور نشط في الشؤون العامة. كما أصبح يشعر باهتمام متزايد لتأسيس مؤسسة جديدة للتعليم العالي، وتحديدا مؤسسة خالية من تأثيرات الكنيسة، حيث يمكن للطلاب أن يتخصصوا في العديد من المواد الجديدة غير المعروضة من الجامعات الأخرى. لقد آمن توماس جيفرسون بأن تثقيف الناس وسيلة جيدة لإقامة مجتمع منظم، ورأى انه يجب على المدارس أن تكون مدفوعة من قبل عامة الناس، حتى يمكن للناس الأقل ثراء الحصول على عضوية أيضا[106].

لقد تحقق حلمه عام 1819 مع تأسيس جامعة ڤرجينيا عند افتتاحها في عام 1825، كانت في ذلك الحين أول جامعة تقدم لائحة كاملة من الدورات الإختيارية لطلابها. كان واحد من أكبر مشاريع البناء في ذلك الوقت في أمريكا الشمالية، وكان من الملفت للنظر كونها تتمحور حول مكتبة بدلا من كنيسة. لم يتم إدراج مصلى في الحرم الجامعي في خططه الأصلية. وحتى وفاته، كان جيفرسون يقوم بدعوه الطلاب وهيئة التدريس في المدرسة إلى منزله[107].

وقد شاء القدر ان يكون يوم مماته يوما مميزا في التاريخ فقد توفي جيفرسون يوم 4 تموز 1826 في مونتسيللو وهى الذكرى السنوية الخمسين لاعتماد وثيقة إعلان الاستقلال. وكان قد اوصى ان يكتب على شاهد قبره "هنا دفن توماس جيفرسون واضع اعلان الاستقلال الامريكي وقانون فرجينيا للحرية الدينية وابو جامعة فرجينيا ،لان بهذه الاعمال كشهادات تزكية قد عشت ،وأود بذلك ان اذكر "[108] . وشاء القدر ايضا ان يتوفى في اليوم نفسه وبعد ساعات قليلة على وفاة جيفرسون الرئيس السابق جون ادامز[109].

الخاتمة

كان توماس جيفرسون اكبر مبشر بالافكار والمثل الديمقراطية المؤسسة على الحقوق الطبيعية التي لاتقبل المساس وعلى منظومة القيم الاخلاقية التي تنبثق منها .

والفكرة المركزية للديمقراطية في نظره هي الحرية ،حرية الفكر ،حرية العمل ،وحرية الانسان باكمله .

شهدة المرحلة التي استلم فيها توماس جيفرسون رئاسة البلاد حدوث تغيرات كبيرة في الولايات المتحدة .فمن اهم التغيرات التي جلبها العهد الجموري برئاسة جيفرسون هي ما ياتي : فقد حلت الارستقراطية الزراعية البسيطة محل الارستقراطية التجارية التي كان لها جذورها العميقة في امريكا فقد كان مجيء جفرسون للحكم خاتمة عهد دام 24 عاما كان فيه كل رؤساء الجمهورية من ولاية فرجينيا بحيث اصبحت هذه الولاية تسمى بأم الرؤساء فالرئيس جيفرسون كان مثالا للرئيس الديمقراطي البسيط اذا ما قورن بسابقيه الذين مارسوا الرسمية والاتيكيت في الحكم .

ادى توماس جيفرسون دوراً كبيراً في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية حيث قدم الكثير من الاعمال التي جعلت منه شخصية معروفة ليس في ولايته حسب بل في الولايات الاخرى فضلا عن الموقف والعلاقة من بريطانيا والدول الاخرى واهم ما توصل اليه البحث :اعلانه وثيقة الاستقلال حتى لقب بصاحب وثيقة الاستقلال وكانت اغلب بنودها قد كتبها لتتناول التعسف البريطاني للشعوب الامريكية كما انه عمل على تنفيذ اجراءات مالية تخص سياسته لتسخيرها في استقلال بلاده كما يعود اليه الفضل في توسيع مساحة بلاده من خلال شراء مقاطعة لويزيانا حيث كانت اعظم خطوة في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية كما ساهم في اصدار قوانين تخص ايقاف تجارة العبيد وكيفية التعامل في هذه التجارة واستطاع ان يدخل بحوارات ومعاهدات مع دول المغرب العربي من اجل ترصين تجارة بلاده وخاصة عندما شعر ان المغرب العربي له اثر في التجارة الامريكية .

كان توماس جيفرسون انموذجا لفلسفة التنوير الامريكية ليس فقط في ارائه حيال الحياة وانما في تفكيره العميق حيال مصالحه واهتماماته واكثر تنوعا في المواهب بين الرؤساء الامريكيين حيث ساوى في موطنه بين الفنون والعلوم وجمع اللوحات وشغف بالموسيقى وكان المعماري الافضل في عصره اهتم بكل شي يعد بتحسين الحياة الانسانية فكان فيلسوفاً ومن مناصري الطبيعة ومزارعاً علمياً .

وعلى الرغم انه امضى اكثر من نصف حياته في خدمة الامة نائبا بالتناوب ، حاكما ، ووزيرا ونائبا للرئيس ثم رئيسا للولايات المتحدة فقد طلب ان ينقش على شاهد قبره هذه العبارة دون زيادة اي كلمة :"هنا يستريح توماس جيفرسون محرر اعلان الاستقلال الامريكي وصاحب تمثال فرجينيا للحرية الدينية وابو جامعة فرجينيا ".

الهوامش

(1) American Government Encyclopedia ,Connecticut ,1979,p.158 .

(2) ستيفن فنسنت بنيه ،امريكا ،ترجمة :عبد العزيز عبد الحميد ،القاهرة ،1945 ،ص 86 .

(3) كريستوفر هيتشنز ،توماس جيفرسون واعلان استقلال امريكا ،ترجمة:رشا سعد زكي ،مراجعة :عايدة الباجوري ،ط1 ،القاهرة ،2008 ،ص ص 19–22 ؛ صول بادوفر ، روح امريكا ترجمة : نذير بو صبع ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2013 ،ص 86 .

(4) عبد الله حميد العتابي ،الفكر السياسي والاجتماعي والاقتصادي للرئيس توماس جيفرسون 1743–1826،بغداد ،2010 ، ص 9 .

(5) الان نيفنز وهنري ستيل كوماجر ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ،ترجمة :مصطفى عامر ،القاهرة، (د.ت) ، ص 116 .

(6) كريستوفر هيتشنز ، المصدر السابق ،ص 21 .

(7) المصدر نفسه، ،ص ص 25–26 .

(8) أودو زاوتر ، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ 1789 حتى اليوم ، دار الحكمة ، لندن ،2006 ،ص 33 .

(9) كريستوفر هيتشنز ، المصدر السابق ، ص 27 .

(10) المصدر نفسه ،ص ص 26–27 .

(11) جورج الثالث(1738–1820) : هو حفيد جورج الثاني ، تربى في بيئة حزب التوري المعادي لحزب الويكز الذي استمر طويلاً يرأس الحكومة حتى استقالة وليم بت عام 1761 فاراد الملك ان يحكم البلاد بنفسه ويعيد قوة الملكية فاوجد حزباً لنفسه عرف بـ (اصدقاء الملك) وادارة الحكومة من خلال هذا الحزب وبفضل الرشوة والمال قادت سياسته المتعنته الى نشوب الثورة الامريكية وكانت وزارة التوري التي رأسها وليم بت الابن (1783 – 1801) اخر محاولات الملك للاشراف على الوزارة مما ادى الى اختلال قواه العقلية في عهد الوصاية عام 1811 . ينظر : The New Encyclopedia Britannica , Vol. 5 , London , 1980 , p. 194

(12) شركة الهند الشرقية : تأسست عام 1600 للمتاجرة مع الهند وبعض المناطق في الشرق الاقصى وكانت في بداية تأسيسها شركة تجارية الا ان اعمالها توسعت وقد ادت دوراً فعالاً في خدمة المصالح الامبريالية البريطانية . للمزيد من التفاصيل ينظر : محمود عبد الواحد محمود،النشاط التجاري والسياسي لشركة الهند الشرقية الانكليزية في الهند 1600–1668 ،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الاداب – جامعة بغداد،1993 .

(13) كريستوفر هيتشنز ، المصدر السابق ، ص ص 27–29 .

(14) اودو زاوتر ، المصدر السابق ، ص33 .

(15) صالح خضر محمد، توماس جيفرسون الرئيس الامريكي الثالث نشاطه وحياته السياسية ، مجلة الاستاذ ،المجلد 6 ،العدد33 ، السنة السادسة ،2010 ، ص 117 .

(16) المصدر نفسه ، ص 118 .

(17)حرب السبع سنوات (1756 – 1763) : كانت بداية النزاع محاولة النمسا استعادة اقليم سيليسيا الذي استولت عليه بروسيا عام 1748 وقد حصلت النمسا على مساعدة فرنسا وروسيا والسويد واسبانيا ومقاطعة ساكسونيا ضد بروسيا التي انضمت اليها بريطانيا ومقاطعة هانوفر. بدأت الحرب عند مهاجمة بروسيا مناطق من ساكسونيا عام 1756 والاستيلاء عليها . للمزيد ينظر : ميلاد أ.المقرحي ،تاريخ اوربا الحديث 1453–1848 ،منشورات جامعة قان يونس ،بنغازي ، 1996 ،ص ص 269–271 .

(18) صفاء كريم شكر ،تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ، بغداد ،2007 ، ص ص 26–29 .

(19) نجلاء عدنان حسين،جورج واشنطن ودوره في السياسة الداخلية والخارجية الامريكية 1789 – 1797 ،بغداد ،2016 ،ص ص 35–36 .

(20) المصدر نفسه ، ص 39.

(21) عوني عبد الرحمن السبعاوي ،التاريخ الامريكي الحديث والمعاصر ، دار الفكر ،عمان ،2009 ،ص92 .

(22) عبد الله حميد العتابي ، المصدر السابق ، ص12 .

(23) المصدر نفسه ، ص ص 19–20 ..

(24) منح الملك جيمس الأول (1603–1625) أول ملوك آل ستيوارت (1603–1688) بموجب براءة أصدرها في العاشر من نيسان عام 1606، ترخيصاً لشركتي لندن وبلايموث يخولهما فيها امتلاك الأراضي في شمال أميركا، والواقعة بين خطي عرض 34–45. فأسست شركة لندن مستوطنة جيمس تاون في آيار 1607، أما شركة بلايموث Platmouthفقد أسست عام 1620مستوطنةً في المنطقة التي تؤلف ولاية ماين في الوقت الحاضر. للمزيد ينظر:

Charles A. Goodrich, History of the United States of America, New York, 1825, pp.21-32.

(25) عبد الله حميد العتابي، المصدر السابق ، ص20 .

(26) المصدر نفسه ،ص24 .

(27) دان ليسي ،الثورة الامريكية دوافعها ومغزاها ، ترجمة :سامي ناشد ، ج1 ،القاهرة، 1966 ،ص 239 .

(28) صالح حسن عيسى العكيلي ، المرتزقة في حرب الاستقلال الامريكية ، مجلة الفتح ،جامعة ديالى، العدد 1 ،2002 ، ص ص 84 –96 .

(29) جورج واشنطن: ولد في فرجينيا عام 1732 ،تسلّم قيادة القوات الأمريكية في حربها من اجل الاستقلال عن الحكومة البريطانية عام 1775 وتولى قيادة القوات المرابطة في بوسطن وهو بعمر 43 عاماً وتمكن بذلك الجيش الصغيربتحويل الهزائم الى انتصاراتٍ . ترأس جلسات المؤتمر الدستوري في فيلادلفيا عام 1787 وهو المؤتمر الذي صاغ وثيقة دستور الولايات المتحدة الامريكية، انتخب بالإجماع رئيساً للبلاد عام 1789 , وشغل المنصب لدورتين رئاسيتين,آثر خلال

الثورة الفرنسية التزام الحياد حيال مشاكل القارة الاوربية. توفي عام 1799 في مزرعته . ينظر: نجلاء عدنان حسين ،المصدر السابق ،ص1–20 .

(30) جينيفييف فوستر ،سيرة جورج واشنطن ، ترجمة :امين مرسي قنديل ، القاهرة ،1953، ص44.

(31) عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ،تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث، بيروت، (د.ت)،ص 72 .

(32) فرحات زيادة وابراهيم فريجي ،تاريخ الشعب الامريكي ، اشراف :فيليب حتي ،بيروت ،1946، ص 55 ؛ Henry Steel Commager ,Document of American History ,Vol I,New York,1999,pp.100-102 .

(33) نغم طالب عبد الله ، التطورات السياسية الداخلية في الولايات المتحدة الامريكية بعد حرب الاستقلال 1783– 1789 ،بغداد ،2015 ، ص ص 52–53 .

(34)جوزيف ميتشل ،المعارك الحاسمة في الثورة الامريكية ،ترجمة:محمد عبد الفتاح ابراهيم ،القاهرة، 1965 ،ص 153 .

(35) مزيد من التفاصيل عن هذه المعاهدة .ينظر :عمار محمد علي حسين الطائي ،الدبلوماسية الامريكية خلال حرب الاستقلال 1775 – 1783 دراسة تاريخية ،اطروحة دكتوراه غيرمنشورة ،كلية الاداب – جامعة بغداد ، 2009 ، ص ص 271– 305 .

(36) صول بادوفر ، المصدر السابق ، ص 92 .

(37) اودو زاوتر ،المصدر السابق ، ص 35 .

(38) المصدر نفسه ،ص ص 35–36 .

(39) جيمس ماديسون : ولد بولاية فرجينيا في عام 1751 لعائلة ثرية تمارس عمل الزراعة تلقى تعليمه في كلية نيوجرسي وتخرج منها عام 1771 ثم عاد الى ولايته عام 1775 . وبعد عامين بدأ عمله السياسي بولايته حيث انتخب عام 1776 لمؤتمر فرجينيا الدستوري وأصبح عضواً في مجلس ولايته التشريعي بعد عام ، أصبح عضو في الكونغرس عام 1790 ادى دوراً في إضافة تعديلات على الدستور بشأن مسودة قانون الحقوق ، وبعد فوز توماس جيفرسون بمنصب الرئاسة عام 1800 اختار ماديسون لوزارة الخارجية ، ومن ثم فاز بانتخابات عام 1808 الرئاسية بمنصب الرئيس ليصبح الرئيس الرابع للولايات المتحدة الامريكية،توفي عام 1836. ينظر : The Encyclopedia Americana , Vol. 19 , p. 127 .

(40) وزارة الخارجية الامريكية، موجز نظام الحكم الامريكي ، مكتب برامج الاعلام الخارجي،(د.ت) ،ص 19 .

(41) The New Encyclopedia Britanica ,Voll.22,Chicago ,1986 ,p.349 .

(42)سلوى سعد الغالبي ، العلاقات العثمانية الامريكية 1830–1918 ،مكتبة مدبولي،القاهرة ،2002، ص7 .

(43) محمد محمود السروجي ، سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية منذ الاستقلال الى منتصف القرن العشرين ، مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندلرية ، 2005 ، ص 23 .

(44) المصدر نفسه ، ص 23 .

(45) لمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية .ينظر: زامل صالح جاسم الساعدي ، الكسندر هاملتون ودوره السياسي في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية حتى عام 1796 ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 2014 ،ص ص 7–13 .

(46) وود جراي وريتشاردهوفستدتر ،موجز التاريخ الامريكي ،القاهرة ،1997 ، ص ص 49–50 ؛ فرحات زيادة وابراهيم فريجي ،المصدر السابق ،ص ص 92 –93 .

(47) الفدرالية : نظام سياسي يفترض تنازل عدد من الدول او القوميات الصغيرة في اغلب الاحيان عن بعض صلاحياتها واستقلاليتها لمصلحة السلطة العليا الموحدة لتمثلها على الساحة الدولية وتكون مرجعها في كل ما يتعلق بالسيادة والامن والدفاع والسياسة الخارجية . ينظر : ديووين لوكارد ، الفدرالية الأمريكية ، ترجمة : لجنة من الأساتذة الجامعيين، بيروت، 1969، ص17.

(48) ستيفن فنسنت بنيه ، المصدر السابق ، ص 88 .

(49) Robert A.Divine and other ,America Past and Present ,Brief 4th ,Edition ,New york,p.119

(50) Alan Brinkley ,American History a Survey ,NewYork,1977,p.196

(51) كريستوفر هيتشنز ،المصدر السابق ،ص 100 .

(52) Worthing Chauncey Ford,George Washington ,Vol. II , New york ,1900 ,p.101 .

(53)Worthing Chauncey Ford,p103.

(54) Robert Darnton ,op.cit,p.14

(55) نجلاء عدنان حسين ، المصدر السابق ، ص 211 .

(56)William Ostoddard , Op. Cit. , p. 302 .

(57)Georg H. Milne , Letter of George Washington , The Wisconsin Magazine of History , Vol. 6 , No. 1 , 1922 , p. 18.

(58) عبد الله حميد العتابي ،الفكر السياسي،ص 119 .

(59) نجلاء عدنان حسين ، المصدر السابق ، ص 214 ؛هنري بامفورد باركيز ،تاريخ الولايات المتحدة الامريكية تمدد اوروبا (المرحلة الممهدة لاكتشاف العالم الجديد)حتى نمو المثالية الاجتماعية (1492–1850) ، ترجمة وتعليق :علي البديري ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2013 ، ص310

(60) نصر محمد علي الحسيني ،النظام الحزبي واثره في اداء النظام السياسي للولايات المتحدة الامريكية ، اطروحة دكتوراه فلسفة في العلوم السياسية ،جامعة النهرين ، بغداد ن2012 ، ص25 .

(61) حيدر طالب حسين ،نشأة الصراع الحزبي في الولايات المتحدة الامريكية حتى عام 1804 ،مجلة جامعة كربلاء العلمية ، العدد الرابع ، 2012 ،ص 95 ؛ اميل هوبنر، النظام السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ،ترجمة : عدنان عباس علي ،ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،2009 ،ص 77–78 .

(62) اميل هوبنر، المصدر السابق ، ص 78 .

(63) هنري بامفورد باركيز ، المصدر السابق ، 317 .

(64)تعود نشأة الأحزاب البريطانية الى أواخر القرن السابع عشر وحزب الوكز من أوائل تلك الأحزاب وقد أطلق الانكليز اسم الوكز على الجماعة التي ساندت في البرلمان في عهد الملك شارل الثاني (

1630 – 1685 / 1660 – 1685) مقترح إصدار قرار إقصاء جيمس الثاني (1633 – 1701) عن ولاية العهد وكان معظمهم من الطبقة البرجوازية وقدم هؤلاء الى البرلمان عام 1679 لائحة الأبعاد واستنجدوا فيما بعد بنائب ملك هولندا وليم اورنج الذي نجح بمساندتهم في إبعاد جيمس الثاني عن الحكم عام 1688 والوكز عصابة من قطاع الطرق البروتستانت كانت تعيث فساداً في شمالي اسكتلندة . في حين أطلق على المعارضين لإصدار مرسوم الإقصاء اسم التوريز وكان معظمهم من ملاك الأراضي والعقارات والتوريز عصابة من قطاع الطرق الكاثوليك كانت تعيث فساداً في شمالي ايرلندا . وفي ثلاثينات القرن التاسع عشر أطلق على الوكز اسم الأحرار وعلى التوريز المحافظين . وكانت أهم مطالب الأحرار آنذاك تتلخص في تقليص صلاحيات الملك وتوسيع صلاحيات البرلمان بينما كان التوريز يريدون المحافظة على النظام الملكي وتعزيز صلاحيات السلطة الملكية . ينظر :

John Cannon , The Oxford Companion to British History , Great Britain , Oxford , 2002 , pp. 978 – 979

.صادق حسن السوداني ،يهود الولايات المتحدة دراسة تاريخية –سياسية ،بغداد ،2011 ، ص 49 .

(65) دافيد كوشمان كويل ،النظام السياسي في الولايات المتحدة ، ترجمة :توفيق حبيب :تقديم :علي ماهر ، القاهرة ، (د.ت) ،ص ص 69–70 .

(66) نصر محمد علي الحسيني ، المصدر السابق ، ص 31 .

(67) هنري بامفورد باركيز ، المصدر السابق ، ص 324 .

(68) نصر محمد علي الحسيني ، المصدر السابق ، ص 35 .

(69) ستيف فرايزر وغاري غرستل ، الطبقة الحاكمة في امريكا تاثير الاثرياء والنافذين في دولة ديمقراطية ، ترجمة:حسان البستاني ، الدار العربية للعلوم ،بيروت ،2006 ،ص66 .

(70) محمد محمود النيرب ،المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية حتى عام 1877 ، ،الجزء الاول ،دار الثقافة الجديدة القاهرة ، 1997 ،ص 143 .

(71)زامل صالح جاسم الساعدي ،المصدر السابق، ص 288 .

(72) امين المميز ، اميركا كما رايتها ، مطبعة السكك الحديدية ، بغداد ، 1951 ،ص ص 78–79.

(73) عبد الفتاح حسن ابو علية ، تاريخ الامريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الامريكية ، الرياض ، 1987 ،ص 74 .

(74) عوني عبد الرحمن السبعاوي ، المصدر السابق ، ص125 .

(75) امين المميز ، المصدر السابق ، ص 79 .

(76) عوني عبد الرحمن السبعاوي ، المصدر السابق ،ص125 .

(77) تشارلز وماري بيرد ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ،ج1، نشر دار اطلس، دمشق، ، (د.ت)، ص201 .

(78) صالح خضر محمد ، المصدر السابق ، ص119 .

(79)محمد محمود النيرب ، المصدر السابق ، ص 145 .

(80) عند مجيء نابليون للحكم في فرنسا فانه سرعان ما احيا اطماع فرنسا في القارة الامريكية وهكذا فانه اجبر اسبانيا على ان تعيد لفرنسا كل الاراضي المعروفة باسم مستعمرة لويزيانا مقابل تاسيس حكم

اسباني في ايطاليا وذلك حسب اتفاقية سان الدفوسو San Alderfoso عام 1800 بين الطرفين .ينظر: المصدر نفسه ، ص147 .

(81) عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ،ص103 .

(82) قال نابليون يومها :"هذا التنازل عن الاراضي يثبت الى الابد قوة الولايات المتحدة ،فاكون بذلك قد اهديت انكلترا قوة بحرية منافسة ستذل كبرياءها عاجلا او اجلا ". اما وزير المالية الفرنسي المفاوض الذي نقل هذا الكلام فقال :"ان موحد اوربا وصانع العالم من جديد (اي نابليون) الذي انهى ايضا حلم شمال امريكا فرنسي ، كان هنا ينظر بعيدا في غياهب المستقبل بوضوح كبير". ينظر:رياض طبارة ،اميركا والحريات نظرة تاريخية ،لبنان ،2013 ص26 .

(83) لمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية : ينظر : حسن عطية عبد الله ، مبدأ مونرو واثره على السياسة الخارجية الامريكية 1823–1865 ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب – جامعة بغداد،2006 ، ص61 .

(84) عبد العزيز سليمان وعبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص103 .

(85) المصدر نفسه ، ص104 .

(86)عوني عبد الرحمن السبعاوي ،المصدر السابق ،ص 176 ؛ وود جراي وريتشارد هوفستدير، المصدر السابق ،ص54 .

(87) محمد محمود النيرب ،المصدر السابق ، ص 148 .

(88) اودو زاوتر ، المصدر السابق ،ص 40 .

(89) المصدر نفسه ، ص 40 .

(90) Merle Burk ,United States History ,Chicago,1961 ,p;85

(91) اودو زاوتر ،المصدر السابق ، ص 40 .

(92) هشام سوادي هاشم السوداني ،العلاقات الامريكية العثمانية 1908– 1920 دراسة تاريخية ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية –جامعة الموصل ،2002 ،ص10 .

(93) جواد رضا رزوقي السبع ،تغلغل النفوذ الامريكي في الدولة العثمانية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب – جامعة بغداد ،2006 ،ص 9 .

(94) هيفاء معلوف الامام ،العلاقات الامريكية الشمال افريقية في العصر الحديث ، المجلة التاريخية المغربية ،السنة 6 ، العدد15–16 ، المغرب ،1979 ، ص65 .

(95) وصفت المصادر الأجنبية ذلك النشاط البحري " قرصنة " وحذا حذوها عدد من الكتاب بمن فيهم بعض العرب إلا ان هذا النشاط كان يمارس من قبل الحكومات الرسمية من شمال أفريقيا وأن ممارسيها لم يكونوا يهاجمون سفن الدول التي لها علاقات حسنة ومعاهدات مع حكوماتهم وأنهم ملتزمون بقواعد إنسانية ودينية لا تعيرها القرصنة العادية اهتماماً . وكانت أيضاً بمثابة احتجاج بعض السكان المحليين على فقدانهم المداخيل الهامة لحياتهم في التجارة والملاحة جراء منافسة القوة الأوربية لهم . ينظر : نوري عبد البخيت السامرائي ، من تاريخ الوجود الأمريكي في البحر

المتوسط في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 23 ، كلية الآداب – جامعة البصرة ، 1983 ، ص226 .

(96) جواد رضا رزوقي ،المصدر السابق ، ص9 .

(97)نوري عبد البخيت السامرائي ، المصدر السابق ، ص ص 226 – 227 .

(98) سلوى سعد الغالبي ، المصدر السابق ،ص 25 .

(99) مايكل بي .اورين ، القوة والايمان والخيال امريكا في الشرق الاوسط منذ 1776 حتى اليوم ، ترجمة:اسر حطيبة ، كلمات عربية للترجمة والنشر ط2 ،القاهرة ،2013 ، ص 50 .

(100) صالح خضر محمد ، المصدر السابق ،ص 127 .

(101) مايكل بي .اورين ، المصدر السابق ، ص 72– 73 .

(102) المصدر نفسه ، ص ص 72–73 .

(103) فرانكلين اشر ،المصدر السابق ،ص 82 .

(104) مايكل بي .اورين ، المصدر السابق ، ص 86 ؛ فرانكلين اشر ، المصدر السابق ،ص ص 84–85 .

(105) ستيفن فنسنت بنيه ، المصدر السابق ، ص 87 .

(106) كريستوفر هيتشنز ، المصدر السابق ، ص ص 165–166 .

(107)https://ar.wikipedia.org/wiki/

(108) عبد الله حميد العتابي ، الفكر السياسي ، ص 12 .

(109) اودو زاوتر ، المصدر السابق ، ص 41 .

قائمة المصادر والمراجع

أ- الرسائل والاطاريح الجامعية

1- جواد رضا رزوقي السبع ،تغلغل النفوذ الامريكي في الدولة العثمانية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب – جامعة بغداد ،2006 .

2- حسن عطية عبد الله ، مبدأ مونرو واثره على السياسة الخارجية الامريكية 1823–1865 ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب – جامعة بغداد،2006.

3- زامل صالح جاسم الساعدي ، الكسندر هاملتون ودوره السياسي في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية حتى عام 1796 ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 2014 .

4- عمار محمد علي حسين الطائي ،الدبلوماسية الامريكية خلال حرب الاستقلال 1775 – 1783 دراسة تاريخية ،اطروحة دكتوراه غيرمنشورة ،كلية الاداب – جامعة بغداد ، 2009 .

5- محمود عبد الواحد محمود،النشاط التجاري والسياسي لشركة الهند الشرقية الانكليزية في الهند 1600-1668 ،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الاداب – جامعة بغداد،1993 .
6- نصر محمد علي الحسيني ،النظام الحزبي واثره في اداء النظام السياسي للولايات المتحدة الامريكية ، اطروحة دكتوراه فلسفة في العلوم السياسية ،جامعة النهرين ، بغداد ،2012 .
7- هشام سوادي هاشم السوداني ،العلاقات الامريكية العثمانية 1908- 1920 دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية –جامعة الموصل ،2002 .
8- يونس عباس نعمة ، سياسة بريطانيا تجاه مستعمراتها في امريكا الشمالية (1763-1776)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة بابل ، 2006 .

ب- الكتب العربية والمعربة

1- اميل هوبنر، النظام السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ،ترجمة : عدنان عباس علي ،ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،2009.
2- امين المميز ، اميركا كما رأيتها ، مطبعة السكك الحديدية ، بغداد، 1951 .
3- أودو زاوتر ، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ 1789 حتى اليوم ، دار الحكمة ، لندن ،2006.
4- تشارلز وماري بيرد ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ،ج1، دار اطلس ،دمشق، (د.ت).
5- جوزيف ميتشل ،المعارك الحاسمة في الثورة الامريكية ،ترجمة:محمد عبد الفتاح ابراهيم ، القاهرة ، 1965 .
6- جون هانكوك، جورج واشنطن أول رئيس للولايات المتحدة، توزيع مكتب المعلومات الأمريكية، بوسطن، (د. ت).
7- جينيفييف فوستر ،سيرة جورج واشنطن ، ترجمة :امين مرسي قنديل ، القاهرة ،1953 .
8- دافيد كوشمان كويل ،النظام السياسي في الولايات المتحدة ، ترجمة :توفيق حبيب :تقديم : علي ماهر ، القاهرة ، (د.ت).
9- دان ليسي،الثورة الامريكية دوافعها ومغزاها، ترجمة :سامي ناشد ، ج1 ،القاهرة 1966 .
10- ديووين لوكارد ، الفدرالية الأمريكية ، ترجمة : لجنة من الأساتذة الجامعيين ، بيروت ، 1969.
11- رياض طبارة ،اميركا والحريات نظرة تاريخية ،لبنان ،2013 .
12- ستيف فرايزر وغاري غرستل ، الطبقة الحاكمة في امريكا تاثير الاثرياء والنافذين في دولة ديمقراطية ، ترجمة:حسان البستاني ، الدار العربية للعلوم ،بيروت ،2006 .
13- ستيفن فنسنت بنيه ،امريكا ،ترجمة :عبد العزيز عبد الحميد ،القاهرة ،1945 .

14- سلوى سعد الغالبي ، العلاقات العثمانية الامريكية 1830-1918 ، مكتبة مدبولي، القاهرة ،2002.

15- صادق حسن السوداني ،يهود الولايات المتحدة دراسة تاريخية – سياسية ، بغداد ، 2011 .

16- صفاء كريم شكر ،تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ، بغداد ،2007 .

17- صول بادوفر ، روح امريكا ترجمة : نذير بو صبع ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2013 .

18- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ،تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث، بيروت ،(د.ت).

19- عبد الفتاح حسن ابو علية ، تاريخ الامريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الامريكية ،الرياض ،1987 .

20- عبد الله حميد العتابي ، الوجيز في التاريخ الامريكي ،بغداد ،2006 .

21- عبد الله حميد العتابي ،الفكر السياسي والاجتماعي والاقتصادي للرئيس توماس جيفرسون 1743-1826 ، بغداد،2010 .

22- عوني عبد الرحمن السبعاوي ،التاريخ الامريكي الحديث والمعاصر ، دار الفكر ، عمان- الاردن ،2009.

23- فرحات زيادة وابراهيم فريجي ،تاريخ الشعب الامريكي ، اشراف :فيليب حتي ،بيروت ، 1946 .

24- كريستوفر هيتشنز ،توماس جيفرسون واعلان استقلال امريكا ،ترجمة:رشا سعد زكي ، مراجعة :عايدة الباجوري ،ط1 ،القاهرة ،2008 .

25- مايكل بي .اورين ، القوة والايمان والخيال امريكا في الشرق الاوسط منذ 1776 حتى اليوم ، ترجمة:اسر حطيبة ، كلمات عربية للترجمة والنشر، ط2 ،القاهرة ،2013 .

26- محمد محمود السروجي ، سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية منذ الاستقلال الى منتصف القرن العشرين ، مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية ، 2005 .

27- محمد محمود النيرب ،المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية حتى عام 1877 ، الجزء الاول ،دار الثقافة الجديدة القاهرة ، 1997 .

28- ميلاد أ.المقرحي ، تاريخ اوربا الحديث 1453-1848 ، منشورات جامعة قان يونس ، بنغازي ،1996 .

29- الان نيفيز وهنري ستيل كوماجر ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية،ترجمة :مصطفى عامر ،القاهرة ، (د.ت).

30- نجلاء عدنان حسين،جورج واشنطن ودوره في السياسة الداخلية والخارجية الامريكية 1789 – 1797 ،بغداد ،2016 .

31- نغم طالب عبد الله ، التطورات السياسية الداخلية في الولايات المتحدة الامريكية بعد حرب الاستقلال 1783– 1789 ،بغداد ،2015 .

32- هنري بامفورد باركيز ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية تمدد اوروبا (المرحلة الممهدة لاكتشاف العالم الجديد حتى نمو المثالية الاجتماعية (1492–1850)، ترجمة وتعليق :علي البديري ،بيت الحكمة ، بغداد، 2013 .

33- وزارة الخارجية الامريكية ، موجز نظام الحكم الامريكي ،مكتب برامج الاعلام الخارجي ،(د.ت) .

34- وود جراي وريتشاردهوفستدتر،موجز التاريخ الامريكي ،القاهرة ،1997 .

أ- المصادر الانكليزية

1- الكتب الاجنبية

(35)Georg H. Milne , Letter of George Washington , The Wisconsin Magazine of History , Vol. 6 , No. 1 , 1922

(36)Henry Steel Commager ,Document of American History ,Vol I,New York,1999. ,؛

- 37 Alan Brinkley ,American History a Survey ,NewYork,1977.,

- 38 Charles A. Goodrich, History of the United States of America, New York, 1825. ,

-39 John Cannon , The Oxford Companion to British History , Great Britain , Oxford , 2002. ,

-40 Merle Burk ,United States History ,Chicago,1961,

-41 Robert A.Divine and other ,America Past and Present ,Brief 4th ,Edition ,New york,

-42 Worthing Chauncey Ford,George Washington ,Vol. II , New york , 1900.

2- الموسوعات الاجنبية

1- The Encyclopedia Americana , Vol. 19

2- The Encyclopedia Americana , Vol. ،15.19 .
3- The New Encyclopedia Britanica ,Voll.22,Chicago ,1986.
4- The New Encyclopedia Britannica , Vol. 5 , London , 1980
5- American Government Encyclopedia ,Connecticut ,1979.

6- الدوريات

1- حيدر طالب حسين ،نشأة الصراع الحزبي في الولايات المتحدة الامريكية حتى عام 1804، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، العدد الرابع ، 2012 .

2- صالح حسن عيسى العكيلي ، المرتزقة في حرب الاستقلال الامريكية ، مجلة الفتح ،جامعة ديالى ، العدد 1 ،2002 .

3- صالح خضر محمد، توماس جيفرسون الرئيس الامريكي الثالث نشاطه وحياته السياسية ، مجلة الاستاذ ،المجلد 6 ،العدد33 ،

4- نوري عبد البخيت السامرائي ، من تاريخ الوجود الأمريكي في البحر المتوسط في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 23 ، كلية الآداب – جامعة البصرة ، 1983 .

7- هيفاء معلوف الامام ،العلاقات الامريكية الشمال افريقية في العصر الحديث ، المجلة التاريخية المغربية ،السنة 6 ، العدد15-16 ، المغرب ،1979 .

الانترنيت / http : // en. Wikipedia. Org / wiki

Thomas Jefferson and his role in American policy even in 1826

Abstract

Thomas Jefferson is one of the founding fathers of the United States of America, the main author of a document-American declaration of independence from the British government on July 4, 1776 and the third president of the United States of America for two consecutive terms (1801-1809). A spokesman for the Democratic leader of the missionaries principles and the greatest political thinker, called the principles of the republic and human rights. At the beginning of the outbreak of the American Revolution in 1775, he was a prominent member of the Second Continental Congress representive for the state of Virginia at the time of the outbreak of the war, was appointed governor of Virginia (1779-1781), was a diplomatic success.

The study came with an introduction and three sections and a conclusion, which included the first part, which came under the title (Thomas Jefferson and his role in US policy until the year 1789) and in which we dealt with birth and upbringing cultural and political role in the American War of Independence and the position of the British unjust laws big role and participation in the second

Philadelphia Conference and its contribution to the big in drafting the terms of the document the US independence and then appointed after the end of a bayonet US independence governor of Virginia and then appointed an ambassador as a representative of the US government in France. while eating the second section titled (Thomas Jefferson and his role in US policy until the year 1801) and it dealt with the appointment of Thomas Jefferson as secretary of state, during the reign of George Washington and the most important problems encountered during this period, especially the problems that was contrary to the Finance Minister, Alexander Hamilton, while we dealt with in the other point is the participation of Thomas Jefferson in the US election in 1797 and won the position of Vice President John Adams. And taking the third section, titled (Thomas Jefferson and his role in US policy until the year 1826) and where we talked to the US presidential election and win the post of president of the United States of America and the most important internal reforms, as we touched on another point to the most important during his presidency occurred a Louisiana Purchase County from France , as well as we dealt with the position of the continental blockade imposed by Britain on Europe and America, and we dealt with as well as his relationship with North African countries and the most important treaties that held them, and finally we talked to the end of his reign and his most important works, which Cause constructing the University of Virginia.

The study relied on a variety of sources of foreign books, books, Arab and Arabized, theses, encyclopedias and some of the research published in magazines .